



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي  
معهد العلوم الإسلامية  
قسم أصول الدين



دور القصص القرآني في تثبيت قلب النبي  
صلى الله عليه وسلم  
(دراسة موضوعية)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر  
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الأستاذ المشرف:

إسماعيل عريف

إعداد الطالبة:

منى كيرد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حمزة بوخرنة	أستاذ محاضر - أ-	حمه لخضر - الوادي-	رئيسا
إسماعيل عريف	أستاذ متعاقد	حمه لخضر - الوادي-	مشرفا ومقررا
أحمد عامر باي	أستاذ محاضر - أ-	حمه لخضر الوادي-	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م



## الإهداء

أهدي علي هذا إلى من خاطبنا بكلمة "اقرأ" ربي وخالقي ومعلمي وهادي ومصالح أمري .. إلى من اشتاقت العيون لرؤيته خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى اللذان أفنيا كحظات العسر لأجل أن يرسمنا بأناملهما أكنونه حياة مليئة بالسعادة والهناء... إلى من جعل الله النظر إلى عينيهما عبادة... إلى مجا سمائي .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كانا وعائهما سر مجاحي ، وحنانها بلسم جراحني ... أرجو من الله أن يمد في عمركما لتريا ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقيا كلساتكما نجوم أهتدي بها اليوم وإلى الأبد ، أهديكما مذكرتي لتهديانني الرضاء والدعاء .

### \*أمي الغالية وأبي العزيز\*

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني أحبكم لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع الحب

إخوتي : زياد نور الدين سفيان

أخواتي : رشيدة فضيلة أسماء سميرة

وإلى أختي العزيزة كريمة وزوجها الفاضل علي

إلى اللؤلؤة و العصفور الذي أثار البيت وأشرقت شمس البدور بوجوده المولود الجديد محمد حبيب. الأخوات الد . واتي لم تلدهن

أمي ، إلى من تحبنا ، وبالإخاء... إلى من جمعني بهم القدر.. فأحببتهم وأحبوني

صديقاتي : عائشة وناريمان وهادية وصبرينة وحكيمة .

إلى من ذكرهم قلبي وفكري ولم يذكرهم قلبي أهلي وأقاربي .

إلى الذين أنبتوني نباتا حسنا وسقوني بماء العلم : أساتذتي الأفاضل .

وإلى أستاذتي في تحفيظ القرآن مزوار حليمة وإلى زميلاتني اللواتي عشت معهن رحاب القرآن سامية ونعيمة

وإلى أهل القروى والطلاب العلم الذين يسعون في سبيلهم لكنهم يسهون بمره الأمة وكل من رضي بالله روبا للإسلام دينه = ا

ومحمد صلى الله عليه وسلم = ا ورسولا

منى.....

## الشكر والعرفان

إن نعم الله إذا شكرت قرت وزادت قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: 7]

فإني أتوجه بخالص الشكر والامتنان لله عز وجل وأشكره على نعمة وعظيم كونه على ما من به عليّ من إتمام هذا البحث وصلى الله على المصطفى ونبيه المجتبي والذي يذكره تتم الصالحات ...

نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى من كان إشرافه علينا شرفاً لنا فضيلة الأستاذ رحمه الله إسماعيل رحمه الله لما قام به من متابعة وقراءة وتصحيح وتوجيه ولما اتسم به من سعة صدر وتواضع فبارك الله فيه وحزاه الله عننا كل الخير على ما قدمه لنا كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير بجميع أساتذتي في الجامعة وجميع سنوات الدراسة الذين درست على أيديهم وتعلست منهم الكثير وأخص بالذكر

أستاذ محمد الصالح غمريسي، الذي اقترح عليّ الموضوع الدراسة .

والشكر موصول للجنة المناقشة على قبولها قراءة بحثي ومناقشتي وتصويبه .

فإلى كل يد معطاء دلت الإنسان على الاستقامة والخير، إلى كل من قدم لي علماً نافعا، وخلقاً سامياً، إلى هؤلاء جميعاً لتقدم لهم بالشكر الجزيل وكذلك أتقدم بالشكر لجميع زملائي في مرحلة الماجستير لما أبدوه من طيب المعاملة والسلوك والتعاون الأخوي والعلمي فأسال الله أن يوفقهم جميعاً وكما أتقدم أيضاً إلى كل من مد إلي يد العون من قريب أو من بعيد .

## الملخص

تقوم هذه الدراسة على دراسة القصة القرآنية ، وبيان منهجها في تثبيت قلب النبي ﷺ؛ حيث أن التثبيت هو منهج عملي، ومثل حي؛ للثبات على منهج الله تعالى، وبما أن القرآن الكريم من عند الله تعالى فقد نزل منجماً ، وفي مناسبات خاصة وفق الحوادث التي تجري في عهد النبي ﷺ من أجل تثبيت قلبه ؛ فكانت القصص القرآنية تتحدث عن أنبياء كرماء، وأقوام ، وأفراد صالحين دعوا إلى الله وتحملوا، ثم انتصروا على خصومهم، وتمت كلمة ربك على هذا النبي بالنصر والتأييد، وقد ورد في القرآن الكريم نوعين من القصص: قصص الأنبياء ومن قصص هؤلاء الأنبياء التي كان من شأنها أن تثبت قلب النبي ﷺ، ومن خلالها كان لها دوراً ومنهجاً واضحاً بين الأهداف ؛ صادق الوصف يصل إلى أسلوب تثبيته ؛ قصة نوح، ويوسف وأيوب عليهم أفضل السلام، وأمّا النوع الثاني: فهو قصص لغير الأنبياء من أفراد صالحين، وأقوام، وأصحاب، وكان لهذا النوع أسلوب ، ومنهج ، وذلك من خلال استخراج الفوائد، والدروس المستنبطة من هذه القصص، ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ.

## Summary

This study is based on the study of the Quran story and its approach to establishing the heart of the prophet peace and blessings of Allah be upon him as the installation is a practical approach and a living example of steadfastness on the approach of god almighty and since the holy peace and blessings of Allah be upon him to fix his heart was the Koran stories talk peace about the prophets and generous people and the righteous people called to god and bead and then defeated their opponents and the word of your lord on this prophet and blessings of Allah be upon him with victory and support in the holy Quran there are two stories of the prophets and the stories of these prophets which was to stabilize the heart of the prophet and through it had a role and a clear approach between the objectives of sincere description up to the method of confirmation of verses of noah and ayoub the best peace

but the second type is stories for non prophets of good people and their families and owners is was the kind of style methodology and of pedding through the extraction of the father , s benefits and the lessons drawn from these stories and their role in stabilizing the heart of the prophet peace and blessings of Allah be upon him.

# المقدمة

## مقدمة:

الحمد لله الولي الحميد، العزيز المجيد، سابع النعم، ومتممها، ورافع البلايا ومانعها، نحمده على فضله وإحسانه، ونشكره على نعمه، وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل القرآن هدى للناس، وقص فيه القصص والأخبار؛ للعتة والتذكر والاعتبار ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:3] ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بعثه الله -تعالى- رسولا للعالمين ، وثبته بما قص عليه من أخبار السابقين، ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود:120] فكان خير المتعظين صلى الله عليه وسلم، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين وبعد.

فقد أكرم الله تعالى نبيه محمد ﷺ، وخص أمته بأعظم آية وأسمى بينة كتاب كريم ، ووحى مبين فيه نبأ الأولين، وخبر الآخرين، وهو جبل الله المتين، والذكر الحكيم، والسراج المنير، والصراف المستقيم .

## أولاً: موضوع الدراسة .

إن قصص القرآن كنز لا ينفد، ومعين لا ينضب في عبرها ودروسها في الإيمان، وفي العمل والدعوة والجهاد، والتربية، والمنطق، والأسلوب، وفي الصبر والثبات، وقد اعتنى بها الكتاب الكريم عناية كبيرة، ونبه عقول الناس بلفت أنظارهم إلى ما حدث للأمم الغابرة؛ ولذا اعتمد القرآن على إيراد الموعظة، وأخبرنا الله بأنه يقص علينا ذلك القصص للمواساة، والتثبيت، والصبر، وخاصة قلب النبي ﷺ لأنها لها موضوعات تتجلى في إبراز مظاهرها، وأساليبها، وطرقها التي تقوم عليها؛ لتثبيت قلب النبي ﷺ ولهذا كان موضوع دراستي معنوناً ب: دور القصص القرآني في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم . (دراسة موضوعية).

## ثانياً: أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية الدراسة من خلال عناصر الموضوع ، فالقصص القرآني منهج متكامل، ومتناسق مع منهج القرآن؛ فهو يستخدم قصصه لتسليية النبي عليه الصلاة والسلام، وتثبيت قلبه، وتصبيره، وعلى هذا الأساس تكمن أهمية هذا الموضوع، في: أن دراسة القصص القرآني تبين الدور الفاعل الذي وظفته القصة في تثبيت القلوب إذ ليس منها سوى تثبيت قلب داعي وأنه على الحق، وأن الله معه وأن مع

العسر يسرا، وأن النصر مع الصبر كما أنه يحقق أهداف تظهر من خلال القصص القرآني وأيضا ما دلت عليه الوقائع البشرية أن للقصة أثر عميق لأن مستمع القصة وقارئها يتابع الحوادث، ويعيشها وينتقل معها من موقف إلى شعور فيستيقظ عواطفه، وينفعل كأنه جزء من القصة فتنتهي ويبقى أثرها في النفس مستمرا .

### ثالثا: إشكالية البحث:

لم يعتمد القرآن على أسلوب واحد لإيصال رسالته إلى الناس بل تعددت أساليبه من خلال الآيات التي تبين ذلك ليحقق أغراضا قد ألمح القرآن إليها منها تثبيت قلب النبي ﷺ، ولهذا يمكننا أن نتعرف على دور القصص القرآني في تثبيته عليه الصلاة والسلام، ومن هنا نطرح التساؤل الآتي:

❖ فيما يتمثل دور القصة القرآنية في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات :

❖ ما هي الآليات الإجرائية والأحداث التي يركز عليها الخطاب القرآني في ذلك؟ وهل هناك دور وغرض يحققه القصص القرآني في تثبيت قلب النبي ﷺ؟ وهل هناك طريق واضح المعالم رسمه القصص القرآني وهو يهدف إلى تثبيت قلب النبي ﷺ ومن ورائه المؤمنين وكل الدعوة إلى الله تعالى؟

### رابعا: أسباب الاختيار الموضوع :

يختار الباحث موضوع الدراسة احتكاما لأسباب، واعتبارات كثيرة، قد تكون ذاتية من خلال ميوله لموضوع ما أو قد تكون أسباب موضوعية تفرضها طبيعة الموضوع الذي هو بصدد دراسته فيرجع سبب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب وأمور منها :

#### أ- الأسباب الذاتية:

- ❖ الرغبة في دراسة كل ما يتعلق بالقرآن الكريم، وعلومه عسى أن أنتفع به وأنفع به غيري.
- ❖ رغبتني في التعرف والإطلاع على الدور الذي لعبه القصص القرآني في تثبيت قلب النبي ﷺ
- ❖ رغبتني في إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه المواضيع التي يحتاجها طالب العلم .

#### ب: الأسباب الموضوعية :

- ❖ قلة وجود دراسة علمية متخصصة في منهج القصص القرآني في تثبيت قلب النبي ﷺ

❖ الوقوف وقفة تأمل مع القصص القرآني ، والتفكر بما حل بالأمم السابقة؛ حتى يتعظ المرء بما آلت إليه أحوال مؤمنهم، وكافرهم.

❖ قيمة أسلوب القصص في عرض الدعوة الإسلامية .

❖ الوصول إلى نتيجة يرجى أن تكون عوناً جميلاً لكل داعية من خلال الإقتداء، والتعلم من

خلال القصص الواردة في القرآن في تثبيت قلب النبي ﷺ.

❖ معرفة أهمية الأسلوب القصصي في تثبيت قلب النبي ﷺ .

❖ التعرف على دور القصص القرآني في تثبيت قلب النبي ﷺ.

#### خامسا: الدراسات السابقة :

لقد بحثت على ما كتب في هذا الموضوع فلم أجد في حدود اطلاعي دراسة محكمة تطرح هذا العنوان بشكل خاص بل هي كتب تتحدث عن القصص القرآني بشكل عام، وحتى الذي كتب في هذه القصص لم يبرز دور القصص القرآني في تثبيت قلب النبي ﷺ، وبحثي يؤكد على أن هدف القصة هو تثبيت القلوب على الإيمان وخاصة قلب النبي ﷺ وبين دورها الأساسي في ذلك.

وقد وجدت دراسات تتحدث عن منهج القصص القرآني في مجال التربية والأخلاق؛ نذكر منها الدراسة التي قدمها سعد الله رمضان قوته بعنوان: **منهج القصص القرآني في التربية** وقد تطرق فيها إلى مجالات منهج القصص القرآني التربوي ، وأساليب القصص القرآني في التربية ونماذجها، ودراسة أخرى لعبد الرحمان داود جميل عبد الله عنوانها: **منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق**، وقد تطرق فيها إلى أسلوب القرآن في عرض الأخلاق، وذكر أيضا الأخلاق السيئة التي نعت عنها القصة القرآنية، وأخلاقاً لا حثت عنها القصة فهم قد ركزوا على الأخلاق والتربية وأهملوا أغراض القصة الأخرى التي تحتاج كل منها إلى دراسة مخصصة .

#### سادسا: أهداف البحث

أي بحث علمي يرمي لتحقيق أهداف علمية، وفكرية كان لهذا الموضوع أهداف عديدة منها:

❖ تثبيت القلب وتسليحه بعزيمة الصبر، واليقين كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم بما قصه

القرآن عليه من قصص الأنبياء السابقين، ومعاناتهم مع أقوامهم.

❖ إبراز دور القصة في تثبيت القلوب

❖ استخراج من القصص القرآنية النكت واللطائف والاستفادة منها.

❖ محاولة جعل هذا البحث مرجعاً مهماً في مجال الدراسة العلمية في علوم القرآن.

❖ لإجابة عن التساؤل المطروح في الإشكالية.

سابعاً: صعوبات البحث :

إ إن طبيعة البحث العلمي لا تخلو من الصعوبات التي تعترض الباحث، ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة :

❖ تحديد عدد الأوراق بما لا يتماشى مع سعة الموضوع.

❖ صعوبة اختيار القصص القرآنية التي تخدم الموضوع أكثر على رغم من كثرة القصص في القرآن.

ثامناً : المنهج المتبع

اعتمدت في دراستي على المناهج الآتية: الوصفي و الاستقرائي والتحليلي.

تاسعاً: ضوابط البحث الشكلية والموضوعية:

اعتمدت في كتابة البحث على منهجية معينة، وهذه أهم عناصرها:

1-اعتمدت على مصحف المدينة الإلكتروني برواية حفص عن عاصم وقمت بتوزيع الآيات القرآنية حسب طبيعة البحث.

2-وقد خرجت الأحاديث ونقل حكم العلماء عليها أمكن ولم ألتزم بذكر الأسانيد، أكتفي بذكر راوي الحديث .

3-بالنسبة للتهميش : أذكر كل المعلومات الخاصة بالمصدر أو المرجع عند أول اقتباس منه، وذلك

على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد)، الجزء (إن وجد) ،

الطبعة، ودار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصفحة وعند تكرار الاقتباس من مصدر أو

مرجع يكون التهميش على النحو التالي :

- اسم المؤلف، مصدر أو مرجع سابق، صفحة أو الجزء، وبعده الصفحة.

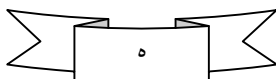
-عند الاقتباس من نفس الكتاب في موضوعين متتالين :

-فإن كان في نفس الصفحة ، يكون التهميش على النحو الآتي مصدر أو مرجع نفسه ثم الجزء

والصفحة وإذا كان الاقتباس حرفياً يوضع بين شولتين ، هكذا"....." و لا نلتزم ذلك إذ كان

الاقتباس متصرف فيه .

4- وعملت الفهارس المطلوبة للبحث.



## عاشرا: خطة البحث.

تحقيقا لما ذكرته في ما سبق فقد هيكلت هذا الموضوع وفق خطة متكونة من ثلاثة فصول مع مقدمة وخاتمة .

المقدمة : وتحتوي على موضوع الدراسة والأهمية ، والإشكالية ، وأسباب اختيار الموضوع ، ودراسات سابقة، والأهداف، والصعوبات، والمنهج المتبع، ومنهجية البحث، وخطة البحث. وأما الفصل الأول :فخصصناه لضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية، ويتكون من ثلاثة مباحث ؛ المبحث الأول كان لمفهوم المنهج وحقيقة القصص القرآني، أما المبحث الثاني فكان وقفة مع تثبيت القلب، وفي المبحث الثالث له كان بعنوان التعريف بشخصية النبي ﷺ .

وفي الفصل الثاني تحدثنا عن قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث فالأول بعنوان قصة نوح عليه السلام ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ، والثاني قصة يوسف عليه السلام ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ، أما الثالث قصة أيوب عليه السلام، ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ . وأما الفصل الثالث فقد خصصناه لقصص غير الأنبياء، ويتكون من ثلاث مباحث أيضا، فالأول كان لقصة مؤمن آل فرعون، أما الثاني قصة قوم سبأ ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ والثالث كان قصة أصحاب القرية، ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج المتحصل عليها والتوصيات المقترحة .

## الفصل الأول : ضبط المصطلحات والمفاهيم

### الأولية

● وفيه ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول : حقيقة القصص القرآني.

❖ المبحث الثاني : تثبيت القلب.

❖ المبحث الثالث : التعريف بشخصية النبي صلى

الله عليه وسلم .

## الفصل الأول : ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية.

تمهيد:

اعتنى القرآن الكريم عناية خاصة بالقصص القرآني فقد وردت فيه أساليب متعددة من البيان وأكثر هذه الأساليب تأثيراً في النفوس هو الأسلوب القصصي لما فيه من جوانب العبرة و الاعتاظ ، ولقد اتخذت القصص منهج وطرق من أجل الوصول إلى أهدافها فهو بوصفه أعظم المصادر وأوثقها في أيدي العرب لمنهج متميز في قص القصص القرآنية باعتباره موصوفاً على أحسن القصص عبرة من جهة حسن نظمه، وإعجاز أسلوبه، وبما يتضمنه من العبر؛ فستعرف في هذا الفصل على حقيقة القصص القرآني في معنى القصة، وما يتعلق بها من أنواع ومقاصد، والمنهج الذي تقوم عليه وأهميتها، ومميزاتها ثم نتطرق في المبحث الثاني إلى تثبيت القلب، وستعرف عن شخصية النبي ﷺ في المبحث الثالث من هذا الفصل لأنَّ فيها الكثير من العظمة، ولا بُد للمسلم والداعي إلى الله أن يدرسها دراسة متأنية فقد كان النبي ﷺ يدعو إلى الله على نور من ربه، ويصبر على الأذى في سبيل هذه الدعوة من خلال تثبيت قلبه عن طريق منهج القصص القرآنية.

## المبحث الأول : حقيقة القصص القرآني

إن القصص القرآني يمتاز بسمو الغاية، وشريف المقصد، وصدق الكلمة، والموضوع، وتحري الحقيقة بحيث لا يشوبها شائبة من الوهم أو الخيال، ومخالفة الواقع؛ فقد تناول كثير من قيم الحياة التي تهدف في القرآن الكريم إلى التربية عليها، وتعميق ما في القلوب فيتناولها تناولاً فنيّاً زالحياً لإحياءات التربية القوية المؤثرة؛ فستتعرف في هذا المبحث عن حقيقة القصص القرآني .

### المطلب الأول : مفهوم القصص القرآني

سوف نتطرق في هذا المطلب إلى مفهوم القصة لغويًا، واصطلاحياً، ثم نورد المعنى العام للقصص القرآني.

#### الفرع الأول : تعريف القصة

أولاً : لغة

جاء في صحاح اللغة : مادة- قصص - قصص - قص أثره : تتبعه ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: 74] ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ قُصِّتَ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: 11] وكذا اقتص أثره، وتقصص، أثره والقصة: الأمر والحديث وقد اقتصصت الحديث: رويته على وجهه<sup>1</sup> والخبر علمه "نحن نقص عليك أحسن القصص" يبين لك أحسن البيان، والقاص: يأتي بالقصة، والقصة: الحصة.<sup>2</sup> وقصا قطعته و القصة: الشأن و الأمر،<sup>3</sup> والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها؛ كأنه يتبع معانيها وألفاظها، والقص: الأخبار.<sup>4</sup>

ومما سبق ذكره من المعاني اللغوية للقصة أنّ معناها تتبع الأثر، والأخبار والحديث، ويمكن القول بأن القصة عبارة عن جملة من الكلام يجب أن يكون فيه متكلم أو كلام يحكيه الراوي عن أحداث.

<sup>1</sup> - إسماعيل بن حماد الجوهري ، صحاح تاج اللغة وصحاح عربية ، تحق: أحمد عبد الغفور عطار (ط:4؛ دار : العلم للملايين ، بيروت، 1407هـ-1989م)ص424.

<sup>2</sup> - مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، تحق: محمد نعيم العرسوني (ط: 8؛ دار: الرسالة ، بيروت - لبنان، 1426هـ- 2005م)ص627.

<sup>3</sup> - أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (لا.ط؛ مكتبة : لبنان ، بيروت - لبنان، 1322هـ-1992 م)ص193.

<sup>4</sup> - محمد ابن منظور، لسان العرب ، ج7 (لا.ط؛ دار: صادر، بيروت ، د.ت)ص74.

ثانيا :اصطلاحا

لل قصة في مؤلفات العلماء تعريفات عدة منها :

"القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها، وتصرفها في الحياة غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير والتأثير"<sup>1</sup>، وهناك تعريف آخر للقصة على أنها وسيلة للتعبير عن حياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية، وتقسّم القصة إلى قسمين هما :

- القصة الواقعية :تتبع المدرسة الواقعية .

- القصة الخيالية :تتبع المدرسة الخيالية أو الشعاعية، ولكن التعرض للقصص القرآني من حيث هذا التصنيف إلى قصة خيالية وقصة واقعية يعتبر تجاوزها من إعجاز زمني؛ لأنها جمعت في روعة بين الحقيقة و الخيال بأسلوب لا مثيل له .<sup>2</sup>

ويتضح مما سبق ذكره من تعريفات القصة الاصطلاحية بأنها عبارة على مجموعة من أحداث وقعت في زمن مضى متعلقة بالشخصيات إنسانية أو غير إنسانية سواء أكانت حقيقية أو خيالية.

الفرع الثاني مفهوم القرآن الكريم

سنذكر تعريفا للقرآن الكريم من الناحية اللغوية، والاصطلاحية مع اختلاف العلماء في لفظ القرآن مهموز أو غير مهموز .

أولا :لغة

اختلف العلماء في لفظ القرآن من جهة كونه مهموؤاً أو غير مهموز .

بالنسبة للقائلون بأنه مهموز، فاختلفوا على رأيين هما :

الرأي الأول : أنه مصدر قرأ بمعنى تلى كالغفران والكفران، و القرآن هو تنزيل الكتاب العزيز ، وقرأه وقرؤه، ويسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ، كتابا وقرآنا وفرقانا .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -محمد يوسف نجم، فن القصة (ط:5 ؛ لان، بيروت -لبنان ،لا.هـ-1966م)ص9.

<sup>2</sup> -بوزيد رحمون، الدلالات السياقية للقصص القرآني ، (رسالة ماجستير غير منشورة ) ، قسم اللغة و الآداب العربي، كلية الآداب و اللغات، جامعة فرحات عباس، سطيف (الجزائر ) سنة الجامعة 2010-2011م

<sup>3</sup> -محمد ابن منظور، مرجع سابق ، ج1، ص127-128.

الرأي الثاني : القرآن مشتق من القروء وهو الجمع<sup>1</sup>، سمي قرآنا لأنه يجمع ما فيه من أحكام وقصص وغير ذلك<sup>2</sup>، ويجمع السور ويضمُّها، وقرأتُ الشيء : جمَعتهُ وضمَّمتُ بعضه إلى بعض ومنه قولهم : قرأت هذه الناقة سلى قط .<sup>3</sup>

ويمكن القول في هذه الآراء أن الأقرب، والأصح هو الرأي الأول، وهو القرآن من التلاوة و القراءة.

وأما القائلون أنه غير مهموز : فاختلفوا في أصل اشتقاقه.

الرأي الأول : هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء أي ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه .

الرأي الثاني : هو مشتق من القرائن، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعض، ويشابه بعضها بعض وهي القرائن .<sup>4</sup>

وهناك من قال بأن لفظ القرآن ليس مشتق، ولا مهموز، وجعله علماً للكتاب المنزل كالتوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى .<sup>5</sup>

#### ثانيا : اصطلاحا

"القرآن كلام الله بحروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو المعجزة العظمى المتعبد بتلاوته، المبدوء في المصحف بفاتحة الكتاب المختوم بسورة الناس، تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله تعالى، وسمعه محمد رسول الله ﷺ من جبريل، وسمعه الصحابة من محمد ﷺ ."<sup>6</sup>

ومن التعريفات له أيضا بأنه كلام الله غير كلام البشر؛ فهو اللفظ المنزل على النبي ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس الممتاز بخصائصه، ويطلق القرآن على النقوش المرقومة بين دفتي المصحف

<sup>1</sup> - أحمد بن فارس، مجمل اللغة ، تحق : زهير عبد المحسن سلطان (ط:2) ؛ مؤسسة : الرسالة ، بيروت - لبنان ، 1406هـ . 1986م)ص750.

<sup>2</sup> - أحمد ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج5 ص49.

<sup>3</sup> - محمد ابن منظور، مرجع سابق ، ج1 ص128.

<sup>4</sup> - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق: مركز الدراسات القرآنية ، ج2(لا.ط ؛ مجمع: الملك فهد ، لا.م . 1426هـ-لا.م) ص340.

<sup>5</sup> -مصطفى ديب البغا ، الواضح في علوم القرآن (ط:2؛ دار: الكلم الطيب ، دمشق ، 1418 هـ-1998م)ص13.

<sup>6</sup> -سعيد بن رهب القحطاني، عظمة القرآن الكريم وأثره في النفوس في ضوء الكتاب و السنة (لا.ط ؛ مطبعة : سفير ، رياض ، د.ت) ص6

باعتبار أن النقوش دالة على الصفة القديمة، والكلمات الغيبية واللفظ المنزل.<sup>1</sup>  
وعرّف أيضا : "القرآن هو اللفظ العربي، الموحى به الموحى به إلى محمد بواسطة جبريل عليه السلام وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.<sup>2</sup>

### الفرع الثالث : مفهوم القصص القرآني

تعدد المفاهيم حول القصص القرآني فالقصة في القرآن الكريم :

-تتبع أحداث ماضية واقعية، وتعرضُ منها ما ترى عرضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصا، مما يدخل في المعنى العام لكلمة الخبر أو النبأ ..و قد استعمل القرآن الكريم الخبر و النبأ بمعنى التحدث عن الماضي ، وإن كان قد فُتق بينهما في المجال الذي استعمل فيه ، جريا على ما قام عليه نظمه من دقة، وإحكام، وإعجاز فاستعمل النبأ، والأنباء في الأخبار عن الأحداث البعيدة زماناً أو مكاناً.<sup>3</sup>

وعرف القصص القرآني أنه : أخبار الله تعالى عن أحوال الأمم والنُّبُوت السابقة بحوادث واقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد، والديار، وتُتبع آثار القوم وحكى عنهم بصورة ناطقة ما كانوا عليه.<sup>4</sup>

والقصة إحدى وسائل القرآن الكريم لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيام، والنعيم والعذاب إلى آخر ما جاء في القرآن من موضوعات.<sup>5</sup>

وقد وردت مادة قصص على اختلاف اشتقاقها، وتصريفاتها في القرآن ثلاثين مرة .

- في صورة الفعل الماضي :أربع مرات، وفي صورة الفعل المضارع، أربعة عشرة مرة.

- وفي صورة فعل الأمر :مرتان .

- وفي صيغة (القصص)ست مرات .

<sup>1</sup> -محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1 (ط: 3؛ مطبعة : عيسى البابي الحلبي، لا.م، د.ت ) ص18.

<sup>2</sup> -مصطفى ديب البغا ، مرجع سابق ،ص15.

<sup>3</sup> - عبد الكريم الخطيب ، القصص القرآني في منطوقه، ومفهومه (ط:2؛ دار: المعرفة ، بيروت -لبنان ،1390هـ-1975م) ص45.

<sup>4</sup> -مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن (ط:3؛ مكتبة : المعارف، لا.م، 1421هـ-2000م)ص316-317.

<sup>5</sup> -سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (ط:17؛ دار: الشروق، القاهرة ، 1425هـ-2004م)ص 143.

- وفي صيغة (القصص) أربع مرات <sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن القصص القرآني تتبّع أحداث مضت لم يكن يعلمها الناس وبيانها نتيجة لتطورات ظروف المكان والزمان.

### المطلب الثالث: أنواع القصص القرآني ومقاصده.

بعد اطلاعنا على مفهوم القصة القرآنية؛ سوف نتعرف في هذا المطلب على أنواع القصص القرآني والهدف منه .

#### الفرع الأول : أنواع القصص القرآني

جاءت القصة في القرآن الكريم متعددة الأشكال، والأنواع بحسب الغرض التي تهدف إليه و القضية المعالجة، وقد قسمها العلماء إلى أنواع .

قسّم مناع القطان قصص القرآن إلى ثلاثة أنواع :

**النوع الأول :قصص الأنبياء :**تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدها الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها،وعاقبة المؤمنين والمكذابين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء، والمرسلين عليهم جميع أفضل الصلاة والسلام .

**النوع الثاني :قصص قرآني تتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم :** كقصص الذين اخرجوا من ديارهم ألوف حذر الموت، وطالوت، وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذبي القرنين قارون، وأصحاب السبت، ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل وغيرهم .

**النوع الثالث :قصص تتعلق بحوادث وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم :** كغزوة أحد وغزوة حنين وتبوك، وغزوة الأحزاب، و غزوة حنين، وتبوك ، وغزوة الأحزاب، والهجرة، والإسراء ونحو ذلك.<sup>2</sup>

ويمكن أيضا تقسيم القصص القرآني إلى نوعين :

**النوع الأول :قصص المشاهدة :** ومنها القصص المتعلقة بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول.

**النوع الثاني :القصص الغيبية :** إما أن تكون قصص الأنبياء أو قصص لغير الأنبياء، وإما أن تكون

<sup>1</sup> -صلاح الخالدي ، القصص القرآني عرض ووقائع و تحليل أحداث ، ج1( ط:1؛ دار: القلم ، دمشق ، 1419 هـ -

1998م) ص22.

<sup>2</sup> - مناع القطان، مرجع سابق ، ص311.

قصص غيبية حاضرة كالحديث عن الله أنه موجود ولكن يدخل ضمن دائرة الغيب ، وكذلك الجن والملائكة، وإما أن تكون غيبية مستقبلية، ومنها ما يحركه في عروضات القيامة من الأمور التي أخبر عنها رب العالمين في كتابه أو نبيه ﷺ في سنته .<sup>1</sup>

ومما سبق نرى بأن تقسيم مناع القطان للقصص القرآني حسب زمن وحوادث وقوع القصة، وكل تقسيم له غرض يهدف إليه، وعلى غرار هذه التقسيمات هناك من قسم القصص على حسب حجم القصة سواء كانت قصة طويلة، وقصة متوسطة وقصة قصيرة .

### الفرع الثاني: مقاصد القصص القرآني :

لقد تعددت أغراض القصص في القرآن الكريم ومن هذه الأغراض ما يلي :

**أولاً:** بيان الرسل جميعاً قد أرسلهم الله -تعالى- برسالة واحدة في أصولها، ألا وهي إخلاص العبادة لله الواحد القهار، وأداء التكاليف التي كلف سبحانه خلقه بها، وقد وردت آيات كثيرة تدل على أن أول كلمة قالها كل رسول لقومه<sup>2</sup> هي أن اعبدوا الله، وسوق الأدلة على التوحيد في سياق القصة وتكراره يجعله يخط في النفس خطوطاً عميقة فيزداد الإيمان .<sup>3</sup>

**ثانياً:** بيان أنّ القرآن الكريم من عند الله -تعالى- وأن ما اشتمل عليه من قصص السابقين، لا علم للرسول ﷺ به، وإمّا علمه بعد أن أوحاه الله تعالى إليه .

**ثالثاً:** العبرة والاتعاظ .<sup>4</sup>

**رابعاً:** تثبيت فؤاد ﷺ، والتخفيف عما أصابه من قومه، وحثّه على الإقتداء بإخوانه، وتبشيره بأنّ العافية الطيبة ستكون له ورد الثقة، وبث الطمأنينة في قلبه، وإزالة الهم، والحزن عن نفسه .<sup>5</sup>

يتبين لنا مما سبق ذكره أنّ القصة القرآنية ترمي إلى أهداف سامية، ومقاصد عالية، وتنقسم أغراض القصة القرآنية إلى أغراض تربوية، وأغراض اجتماعية، وأغراض تاريخية، وقد اكتفينا بذكر

<sup>1</sup> - نقلا عن: زهراء أحمد عثمان الصادق، القيم التربوية في القصص القرآني ، ( رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة غير منشورة )

قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الخرطوم ، 2009م ص79-80 .

<sup>2</sup> -محمد سيد الطنطاوي، القصة في القرآن الكريم، ج1(ط: 1؛ دار : النهضة، مصر - القاهرة ، لا.هـ، 1996م) ص4-5.

<sup>3</sup> -محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن (لا .ط؛ دار : الفكر الغربي ، لا.م ، د.ت ) ص209.

<sup>4</sup> -محمد سيد الطنطاوي، القصة في القرآن الكريم، مرجع سابق ص7-10.

<sup>5</sup> -محمد أحمد خلف، الفن القصصي في القرآن الكريم، تحق :خليل عبد الكريم (ط :4؛ دار: سينا، بيروت - لبنان القاهرة، لا

بعض من الأغراض الرسالية، والدينية؛ لأنها من أهم هذه الأغراض، وقد كان أهم غرض من جهة القرآن الكريم هو تخفيف الضغط على النبي ﷺ فقد كان للقصة تأثير بليغ في نفسه من حيث تثبيتته هذا ما سنتطرق إليه بنوع من التفاصيل لاحقاً.

### المطلب الرابع: منهج القصص القرآني

كان من بين أغراض القصة في القرآن الهداية إلى الله عز وجل، ولقد كان خضوع القصة القرآنية لهذا الغرض أثر بين على مادتها، وطريقة عرضها، وهذا ما جعل لها أسلوباً، ومنهجاً خاصاً تقوم عليه من أروع المظاهر، والجمال الفني، والإشراق البياني، ويتجلى هذا المنهج في المظاهر التالية :

**أولاً: التكرار :** كان من بديع العرب التكرار<sup>1</sup>، وهذا التكرار في القصة القرآنية ليس تكرار مطلقاً وإنما هو تكرار نسبي بمعنى أن الغرض الديني يملأ إعادة القصة، ولكن في هذه الإعادة تلبس أسلوباً جديداً أو تخرج إخراجاً جديداً يناسب السياق التي وردت فيه وتهدف إلى هدف خاص كأننا في قصة جديدة لم نسمع بها من قبل<sup>2</sup> ففي كل موضع فائدة، وذكر أخبار الأنبياء فيه إظهار لفصاحة القرآن، وتعدد القصة تكون؛ لإثبات النبوة، ومرة؛ لإثبات وحدانية الله، ومرة، لبيان نصرته الله، ومرة؛ لتخويف الكفار<sup>3</sup> فالقصة تخضع؛ لمقاصد القرآن نفسه وغاياته، وورود التكرار بقصد الكمال في بعض قصصه، وتكرر المقامات أو تتشابه، وبالتالي تكون القصة كمثل أو عبرة<sup>4</sup>.

**ثانياً: العرض بالقدر الذي يحقق الغرض :** تتبعا للغرض الذي سيقى من أجله القصة، نجد القرآن تارة يذكر القصة بكامل تفاصيلها، وتارة يكتفي بذكر ملخص عنها أو إشارة إليها، وتارة يتوسط بين هذا وذاك، وكل ذلك خاضع؛ لأهمية الغرض.

**ثالثاً العظات والتوجيهات في سياق القصة :** إن القصة القرآنية لها عظات، وعبر، وتبث في جوانبها النصائح، والتوجيهات، التي من شأنها أن تنبه القارئ إلى المقصد الأساسي من قصتها، وتكون

<sup>1</sup> - أبو بكر البقلائي ، إعجاز القرآن، تحق: السيد أحمد صقر ،(ط: 5؛ دار : المعارف، مصر، لا .هـ-1997م) ص106.

<sup>2</sup> - عمر محمد باحاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم (ط:1؛ دار: المأمون للتراث ، دمشق -بيروت 1413هـ-1993م) ص45.

<sup>3</sup> - محمد صالح منجد، نضرات في القصص و الروايات (ط: 1؛ دار: زاد، جدة ،1431هـ-2010م) ص9.

<sup>4</sup> - كاظم الظواهري ، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم (ط:1؛ لان، لا.م، 1412هـ-1991م) ص63.

مصاييح هداية يقف أمامها وقفة الفاحص المتأمل، وهذه اللمسات، و العظات والعبر تكون تارة في ثنايا القصة وخلاها، وتارة تكون في مقدمة القصة أو قبلها، وتارة تكون بعد ذكر القصة.<sup>1</sup> نرى أن أسلوب القصة في القرآن الكريم له تأثير في النفوس، وهو أسهل مسلك لإيصال الفكرة للناس كافة من خلال الموعظة والتكرار، ومقصد القصة وهدفها .

### المطلب الخامس: أهمية ومميزات القصص القرآني

بعد اطلاعنا على منهج القصص القرآني؛ سوف نذكر في هذا المطلب أهمية، ومميزات هذا القصص:

#### الفرع الأول: أهمية القصص القرآني

إنَّ القصص القرآني له أهمية عظيمة، ودور كبير في بناء المجتمع، وواقع الحياة الإنسانية، فالقرآن حفظ للقصة دورها الفعال في شرح العقيدة، وترسيخها، وفي تأثيرها النفسي على الوجدان الإنساني من منطلق أن القصة وسيط تربوي مؤثر، وتكمن هذه الأهمية في :

- الدارس للقصص القرآني يدرك الدور الفعّال الذي وظّفته القصة في تربية العقيدة، وتثبيتها.<sup>2</sup>
- إنَّ القصص القرآني يصور طبيعة الإيمان، وطبيعة الكفر في نفوس البشر، ويعرض أنموذجاً مكرراً للقلوب المستعدة للإيمان، و أنموذجاً مكرراً للقلوب المستعدة للكفر.<sup>3</sup>
- للقصص القرآني أهمية كبيرة في التعريف بالأمم السابقة، والصدام مع الطغاة، والمعارضين والذين أطلق عليهم القرآن أحيانا الملأ، والتعرف على دعوة الأنبياء، وما عانوه من شعوبهم في الدعوة، وما تعرضوا له من إيذاء .
- القصص القرآني يُعدُّ درراً لسلوك طريق الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، ومفتاح خير يفتح للمسلم الآفاق على نهاية الطريق.<sup>4</sup>
- أنَّ القصص لا يزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات، والدعوات، والهداة إلى الناس ويصلون به إلى عقولهم وقلوبهم .

<sup>1</sup> -مصطفى ديمبا البغا ، مرجع سابق ص187-188-189 .

<sup>2</sup> - سعد الله رمضان قوته ، مرجع سابق ، ص17-18.

<sup>3</sup> - سيد قطب ، في ضلال القرآن، ج8 (ط:1 ؛ دار: الشروق ، لا.م، 1423هـ-2003م) ص1306.

<sup>4</sup> -محمد منير الجذباز ، قصص القرآن الكريم في سيرة سيد المرسلين ( ط:1؛ مكتبة : التوبة ، الرياض ، 1429هـ-2008م)

- أن القصص القرآني خلد أهمية القصة في العلم، والثقافة، والفكر، وبناء العقل، وتوجيه الناس .
- إن القصص القرآني معظمه تصوير عملي لإحكام القرآن الكريم في جانب سلوك الإنسان.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: مميزات القصص القرآني

إنَّ القصص القرآني يغيّر القصص الذي ألّفه البشر؛ لأنَّ القصص البشرية وأساليبها عادية، أمّا القصص القرآني فهو بخلاف ذلك وهذا جعله يتميز بكثير من المميزات، ويمكننا إن نخلصها القصص فيما يلي :

- هو القصص الحق فقد وصفه بالحق، والصدق، وورد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: 62].<sup>2</sup>
- أن القصص القرآني لم يكن عبثاً يراد به التسلية، وإضاعة الوقت، بل هو وسيلة من وسائل الدعوة و التربية .

- إنّه وسيلة من وسائل الثبات على هذا الدين .

- قصص ليس فيه كذب، وافتراء قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 87]

- هو أحسن القصص قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف : 3]

- في القصص القرآني، نرى تدبيراً عجيباً معجزاً، في توزيع المشاهد القصصية توزيعاً محكماً ومتوازناً.<sup>3</sup>
- ومن مميزات هذا القصص أنه يأتي متكرّفي مواضع، وغير متكرّفي مواضع أخرى وذلك لإخبار النبي بأمر يجمله .

- أنَّ القصص القرآنية سيقّت لإعلام النبي بما في الطباع البشرية من حرص على الشر، كما في قصة يوسف عليه السلام وإخوته.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - خالد سليمان عيد الدولات ، الشخصية في القصص القرآني ،(رسالة ماجستير غير منشورة ) قسم اللغة العربية ، جامعة اليرموك 1996م ص12 .

<sup>2</sup> -صلاح الخالدي ، مرجع سابق ،ج 1 ، ص30.

<sup>3</sup> -عبد الكريم الخطيب ، مرجع سابق ، ص7-8.

<sup>4</sup> - عمر محمد باحاذق ، مرجع سابق ، ص35.

- أن القصص ذاته فيه إعجاز ذكره الكتاب ، جاء على لسان أمي لا يقرأ ولا يكتب فهو النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة .
- أن الله تعالى ذكر الحقائق الإسلامية في القصص، فلم يكن عبرة فقط بل كان بيانا لحقائق الإسلام فنجد فيه بيان لعقيدة التوحيد والبرهان عليها .
- أنه دعوة النبيين عليهم الصلاة والسلام جاءت للغير بحسن التعامل، وصلاح الأرض، ومنع الفساد.
- القصص القرآني يبين الله سبحانه فيه أن مقياس الحكم العادل، وإدراك الحق<sup>1</sup> .
- وخلاصة القول أن الخصائص التي تميز بها القصص القرآني تميز على غيره لهذا اتسم بأحسن وصف، وفائدته تظهر من جهات عديدة فهي تشكل عبرة من خلال الاستفادة من تجارب السابقين فضلاً عن كونها تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام .

<sup>1</sup> - أحمد جمال العمري ، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني (ط: 1؛ مكتبة : الخانجي، القاهرة ، 1406هـ- 1976م) ص 6-7.

## المبحث الثاني: تثبيت القلب

إن تثبيت القلب مطلب لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة، ورشد فالقلب هو المتقلب، ولتثبيت هذا المتقلب برياح الشهوات، والشبهات أمر خطير يحتاج إلى وسائل، ومواطن من خلال القرآن الكريم الذي هو مصدر للتثبيت لما فيه من آيات؛ لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن؛ فسوق نتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم التثبيت، والقلب في اللغة، والاصطلاح ثم نذكر أهمية الثبات؛ ثم إلى أسبابه، ومواطنه .

### المطلب الأول: مفهوم التثبيت لغة و اصطلاحاً

استعمل العلماء لمفردة التثبيت أو الثبات معاني عدة نذكر منها ما يلي:

#### الفرع الأول: تعريفه لغة

جاء في المعاجم اللغوية معنى التثبيت أنه :

- التثبيت من مادة ثَبَتَ الشيء ثُبوتاً وثباتاً فهو: ثابت إذا أقام في المكان، والثبات شيء يشد به الرجل، وستثبت في أمره شاور ، ورجل ثَبَتَ : ثابت القلب<sup>1</sup> ، والتَّثْبِيتُ : الثابت القوة والعقل<sup>2</sup> وذكر الراغب الأصفهاني: الثبات ضد الزوال، والإثبات والتثبيت تارة يقال بالفعل فيقال لمن يخرج من العدم إلى الوجود.<sup>3</sup>
- والتثبيت رَسَخ واستقرار ضد التزلزل، والإضطراب، وتثبيته تثبيته فعل ما يوجب ثباته واستقراره، ويرفع عنه أسباب الوهن، والتزعزع، أثبت الله الشيء أبقيه ثابتاً ما مسَّ ثِقْرُؤُثْبِتَهُ حبسه أو قيده.<sup>4</sup>
- ومن هنا نستنتج أنَّ التثبيت في اللغة يدور حول عدة معاني هي: ثبوت الشيء، واستقراره، وهو ضد الزوال، ومنه تثبيت القلب والعقل .

<sup>1</sup> - صالح العلي صالح ، مرجع سابق .ص76.

<sup>2</sup> - محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، تاج العروس (لا.ط ؛ دار: الهداية ، لا.م ، د.ت)ص472-473.

<sup>3</sup> -الراغب الإصفهاني ، مرجع سابق ج1ص101.

<sup>4</sup> -حسن عز الدين أحمد الحمل، معجم و تفسير لغوي لكلمات القرآن، ج1(ط:1 ؛ الهيئة : المصرية ، مصر ، لا.هـ، 2008 م)ص274-275.

## الفرع الثاني: تعريف التثبيت اصطلاحاً

قال الجرجاني: الإثبات، هو الحكم بثبوت الشيء آخر<sup>1</sup>.  
وعُـ قَو الثبات بأنه : الاستقامة على الهدى، والتمسك بالتلقي، وإلجام النفس، وقهرها على سلوك طريق الحق والخير ، وعدم الالتفات إلى الهوى والشيطان ، و نوازغ النفس، والطغيان مع سرعة التوبة والأوبة حال ملابسة الإثم أو الركون إلى الدنيا .<sup>2</sup> وهو التسكين في المكان بحيث ينتقي الاضطراب والتزلزل.<sup>3</sup>

## المطلب الثاني: مفهوم القلب لغة و اصطلاحاً

جاء في اصطلاح العلماء من معاني متعددة للقلب؛ فسننطق في هذا المقام إلى تعريفه لغوياً واصطلاحياً:

## الفرع الأول: تعريف القلب في اللغة

للقلب معاني متعددة زحرت بها كتب معاني العربية ومن أبرزها:

القلب في اللغة هو: الفؤاد، وقيل العقل، والقلب أحص من الفؤاد، وَقَلَبَ الشَّيْءَ قَلْبًا ما حوله عن وجهه ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة:48] ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ﴾ [الأحزاب:10] أي الأرواح وقوله أيضاً: ﴿وَلَتَظْمِنَنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال:10] تثبتت به شجاعتكم ويزول خوفكم .<sup>4</sup> وَقَلَبَ الشَّيْءَ تصريفه عن وجهه كقلب الثوب، وقلب الإنسان، وَيَعْبَرُ بِالْقَلْبِ عن المعاني التي تختص به من الروح، والعلم، والشجاعة، وتقليب الشيء تغييره من حال إلى حال، وتقليب الأمور تديرها، والنظر فيها .<sup>5</sup>

وجاء في القاموس المحيط: القلب: الفؤاد أو أَحْصُ منه، والعقل وَمَحْضُ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْقَلُوبُ: المتقلَّبُ الكثير التقلبِ قُلُوبًا: مياها لبني عامر.<sup>6</sup>

1- محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: محمد صديق المنشاوي (ط:2؛ دار: الفضيلة، القاهرة، د.ت) ص11.

2- محمد موسى الشريف، الثبات (ط:1؛ دار: الأندلس، مصر، 1426هـ-2008م) ص11

3- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج1 (لا.ط؛ الدار: التونسية، تونس، لا.هـ-1984م) ص191.

4- مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب العزيز الكبير، تحق: محمد علي النجار، ج4 (لا.ط؛

المجلس: الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ت) ص288.

5- الراغب الإصفهاني، مرجع سابق، ج2 ص531.

6- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص127.

-وقد ورد القلب في القرآن الكريم على عدة معاني :

الأول :بمعنى العقل :قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق:3].

الثاني :بمعنى الرأي والتدبير : قَالَ تَعَالَى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر:14]

الثالث:بمعنى حقيقة القلب الذي في الصدور :قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٦٦]

[الحج:46].<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: تعريف القلب في الاصطلاح

للقلب في الاصطلاح عدة تعريفات نذكر منها:

القلب : "هو مكان داخل الصدر، وهو معدن نور الإيمان، ونور الخشوع، والتقوى، والمحبة، والرضا واليقين، والخوف، والرجاء، والصبر، والقناعة، وهو معدن أصول العلم، والقلب يهيج منه اليقين العلم، والبنية."<sup>2</sup>

كما عرف أيضا : بأنه "الطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيف هي حقيقة الإنسان ، ويسمى الحكماء: النفس الناطقة و الروح الباطنية، والنفس الحيوية المركبة، وهي المدرك؛ والعالم من الإنسان، والمخاطب، والمطالب والمعاتب"<sup>3</sup>

ومن التعريفات الموضوعية له أيضا أن القلب : هو مناط الهداية، المتصل بالدماغ ؛ فهو أول خطوة من خطوات تزكية هذا الإنسان، تتوجه إلى هذا القلب لتربطه بخالقه، وتؤسس فيه عقيدة التوحيد.<sup>4</sup> ومن خلال ذلك يمكننا أن نستنتج تعريفاً لتثبيت القلب فهو: استقرار القلب على الإيمان أو أي أمر آخر وهو إزالة القلق، والحيرة، والشك من النفس بحيث يجعلها ثابتة، على الإيمان، بكل طمأنينة و يقين .

<sup>1</sup> - حسين بن محمد الدمغاني ، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، تحق :عبد العزيز سيد الأهق ،)

ط:4 ؛ دار: العلم للملايين ، بيروت -لبنان ، لا.هـ-1983م) ص127.

<sup>2</sup> -عبد الله الترمذي ، بيان الفرق بين الصدور والقلب والفؤاد (لا.ط ؛ مؤسسة: آل بيت المالكية للفكر الإسلامي ، عمان-

الأردن ، لا .هـ- 2009م) ص8.

<sup>3</sup> -محمد الجرجاني ، مرجع سابق ، ص150.

<sup>4</sup> -خليل بن عبد الله الحدري ، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم ، رسالة دكتوراه .غير منشورة .قسم التربية الإسلامية و

المقارنة .كلية التربية ، جامعة أم القرى ، 1422ص42.

### المطلب الثالث: أهمية الثبات و أسبابه

إن الثبات له معنى وأهمية عظيمة للفرد والمجتمع بحيث له تأثير مهم على نفس الإنسان وله أسباب عديدة للثبات على دين الله، فسنذكرها في هذا المطلب:

#### الفرع الأول: أهمية الثبات

للثبات أهمية عظيمة تكمن في:

أولاً: الثبات دليل على سلامة المنهج وهو الداعي إلى الثقة بالله: لكل مسلم منهج ينتهجه وطريق يسلكه، ويوصله إلى دار القرار، وللعزة أو الهوان فإن كان في منهجه وفساد ظهر من خلال ذلك في ثباته بتقلب دوماً بل تجده كثير الوسواس، متعدد المطالع دائم الشكوة فحاله دالة على فساد منهجه، وطريقته إذ لو استقام منهجه على طريقه ثابتة فيستقام حاله ويرتفع شأنه .

ثانياً: الثبات مرآة لشخصية المرء وطمأنينة لمن حوله: يثق الناس في الثابت الراسخ، ويعظم تأثير فيهم؛ حيث أنه تزداد فيهم الطمأنينة من حاله والركون إليه بينما القلق المتقلب فيمن يركن إليه ويوثق به وهو عامل خوف ، واضطراب فيمن حوله من الناس .

ثالثاً: الثبات ضريبة الطريق إلى المجد و الرفعة : كل عمل عظيم يحتاج تحقيقه إلى الثبات، وقوة في تناول الأحذ، وليس هذا بمقتصر على المسلمين فقط بل كل شعوب الأرض الطامحة لا يصل إلى المجد، والرفعة، والسنا إلا بثبات عظيم .

رابعاً: الثبات طريق لتحقيق الأهداف: الثبات عامل مهم في الأثر الذي يتركه الإنسان في هذه الحياة، وهو يوصل إلى ما يريده المرء، ويطلبه .<sup>1</sup>

#### الفرع الثاني: أسباب الثبات :

إن الله تعالى شغلنا سبلاً للثبات منها :

أولاً: نصرة دين الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٠﴾﴾

[الحج:40] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد 7] .

ثانياً: القول الثابت السديد : قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] .

<sup>1</sup> - محمد موسى الشريف، مرجع سابق، ص 17.

ثالثا: الإنفاق في سبيل الله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: 265].

رابعا: الدعاء: قال سبحانه: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 250].

خامسا: فعل المأمور وترك المحذور: كلما كان العبد أشد عملا كان أشد تثبيتا كما قال ربنا جل ثناؤه ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء: 66].

سادسا: تدبر القرآن الكريم: فالتثبیت أصله جاء من كتاب الله وسنة رسول الله قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى ﴾ [النحل: 102]

سابعا: التأسي بالصالحين و الدعاة السابقين: قال تعالى: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: 120] وقد كان رسول الله يتلو على أصحابه من أخبار الدعاة السابقين الذين ثبتوا على الحق .

ثامنا: ذكر الله: إن ذكر الله حقيقة عميقة؛ يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فطمأنت بذكر الله، وبه طمأنينة تسري في القلب وسكينة، وحسبك إخبار مقلب القلوب وعالَم الغيوب: قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

[الرعد: 28] ، وإذا ثبت القلب ثبتت الأقدام ، ولم تعرف التردد

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: 45].

تاسعا: التربية الإيمانية: إن غراس الإسلام إن لم يتعاهدا المربون بالتربية الإيمانية حتى تنضج ثمارها وتقطف في أوانها، وإلا اعتوارها في لحظة وغفلة أو غرور، انتفاضة قائمة على الضعف والنقص الضعف في حقيقة الإيمان الذي يربط على القلوب، ويثبت الأقدام ونقص في إدراك حقيقة الموقف الذي يواجهونه.

1- سليم بن عيد الهلالي، الثبات على دين الإسلام (لا.ط؛ دار: المنهاج، لا.م، 1424هـ-2004م) ص 77-89

المطلب الرابع: مواطن التثبيت :

من رحمة الله عز وجل أن يبين لنا في كتابه، وعلى لسان نبيه كثير من مواطن التثبيت؛ فهي كثيرة تحتاج إلى تفصيل؛ فنكتفي بسرد بعضها على وجه الإجمال في هذا المقام.

**أولاً: الثبات على الفتن:** إنَّ التقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن؛ فإذا تعرَّض القلب لفتن فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمَّر الإيمان قلوبهم، ومن أنواع هذه الفتن ما يلي:

- **فتنة الأولاد:** إن الله سبحانه جعل حب الأولاد فطرة في النفس، جلبت عليه، وهو متن الشهوات الذي تميل إليها، وترغب فيها، فقال سبحانه: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: 14].

- **فتنة المال:** قال تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنفال: 28]. فالمال فتنة يختبر بها الإنسان، ويتلى بها فإمَّا أن يعمل فيها بطاعة الله فيسلم وإمَّا أن يعمل فيها بمعصية الله فيهلك فالمال أشد فتنة، وأعظم خاصة على الأمة.<sup>1</sup>

- **فتنة النساء:** ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: 14] قال ابن كثير: يخبر الله تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ، ومنها النساء والبنين لأن الفتنة بهن أشد.<sup>2</sup>

- **فتنة الدجال:** إن فتنة الدجال من أعظم الفتن التي ستعرفها البشرية ولذلك حذرنا منها الرسل.<sup>3</sup>

**ثانياً: الثبات عند الابتلاء:** لقد بشر الله عز وجل الصابرين الذين صبروا، وثبتوا عند حلول المصائب عليهم بالأجر العظيم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: 10].<sup>4</sup>

<sup>1</sup>- الأمين الصادق الأمين، الثبات على دين الله و أثره في حياة المسلم في ضوء القرآن و السنة ، رسالة دكتوراه منشورة ، قسم

الكتاب و السنة ، كليه دعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى سنة 114-ص114-126.

<sup>2</sup>- إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، مصدر سابق ، ج 2 ص 15.

<sup>3</sup>- الأمين الصادق الأمين ، مرجع سابق ، ص 157.

<sup>4</sup>- المرجع نفسه : ص 342.

ثالثاً: الثبات على الجهاد : إن الجهاد في الإسلام له حِكْمٌ عَدَّةٌ، وأهداف سامية تبرز من خلالها أهمية هذه الفريضة العظيمة، لذا يجب علينا أن نسلِّك مسلك الحق بعيدين عن التهور والعجلة مع إدراك حقيقة الجهاد ونجني ثمارها لأنها خاصة أهل الإيمان ولذا أمر سبحانه أنَّ بالجهاد و التوحيد الخالص والعبودية لله **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾** [الأَنْفَال:45]<sup>1</sup> قال الطبري : في معناها "أي إذا لقيتم جماعة من أهل الكفر بالله للحرب والقتال، فاثبتوا لقتالهم، ولا تنهزموا عنهم ، ولا تولوهم الأدبار هارين".<sup>2</sup> وذكر ابي السعود في تفسيرها أي " حاربتهم جماعة من الكفرة وإنما لم يوصفوا بالكفر لظهور المؤمنين انه يحاربون إلا الكفرة واللقاء مما غلب في القتال فثبتوا للقاءهم في مواطن الحرب".<sup>3</sup>

رابعاً: الثبات على منهج حق : **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾** [الأحزاب:23].. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع رسول الله ﷺ، والمقاتلة لأعداء الدين من صدقي إذا قال الله لك الصدق، فإن المعاهد إذا وُقِّيَ بعهدته فقد صدق فيه فمنهم من قضىٰ نَجْبَهُ نَذَرَهُ بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ، ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان. وما بدلوا العهد وما غيره. تبديلاً شيئاً من التبديل.<sup>4</sup> "وقال المراغي : "أي ومن المؤمنين بالله، المصدقين برسوله، رجال أوفوا بما عاهدوا الله عليه من الصبر في الألواء وحين البأساء، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، وبعض في غير هذه المواطن، ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهدته، وما غيره وما بدلوه..".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> -الأمين الصادق الأمين ، المرجع السابق : 661-662 .

<sup>2</sup> -محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تحق: عبد الله بن محسن التركي ، ج11(ط:1؛ دار: المحجر، لا.م ، 1422هـ-2008م ) ص213.

<sup>3</sup> - محمد بن محمد أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج4(لا.ط؛ دار: إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ) ص25.

<sup>4</sup> -ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمان المرعشلي ، ج4(ط:1؛ دار: التراث العربي ، بيروت ، 1418هـ-لا.م ) ص229.

<sup>5</sup> -أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج21(ط:1؛ مطبعة : مصطفى البابي ، مصر، 1365هـ-1946م ) ص147.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نلخص مواطن التثبيت فيما يلي: أن الفتنة أمر عظيم لا ينجو منه إلا من ثبت، واللجوء إليه سبحانه وتعالى، والاستعانة به يدفع شرّها، والثبات عند الابتلاء هو امتحان من الله يثبت به الصادق، ويسقط الكاذب، أما الثبات على الجهاد؛ فهو فريضة شاقة شرعت؛ لتحقيق غايات عظيمة فالذي سار عليه رسول الله ﷺ، وصحابته من بعده، والتابعون، ومن تبعهم، فهو المنهج الحق وهو منهج أهل السنة والجماعة والذي يجب على المسلم إتباعه.

#### خلاصة المبحث:

إنّ التثبيت هو الثبات على شيء فهو صفة للقلب، فتثبيت القلب الذي هو لطيفة ربانية ومحل النفس الملهمة ونور الإيمان المؤمن فيكون التثبيت على القلب بعزيمة الصبر واليقين وتحمل المصائب الشاقة، والثبات على دين الله له أهمية عظيمة بالنسبة للإنسان المؤمن بالله، وحتى يثبت الإنسان على دينه يجب عليه أن يتبع ما أمر الله به ويحتمل ما نهى عليه، ويلتجأ إلى القرآن والسنة، ويذكر الله، ويتدبر كتابه العزيز، ويدعوه، ويقتدي بما وقع للأمم السابقة من الأنبياء والرسل، ويحذر من الوقوع في فتن الدنيا التي تدل على اقتراب يوم الحشر، ويثبت عند الابتلاء بما أصابه، وعليه أن يثبت عند الجهاد في سبيل الله، وأن يسلك منهجاً وطريقاً قاصحاً وقويماً.

## المبحث الثالث: شخصية النبي صلى الله عليه وسلم .

إن دراسة الحياة النبوية أمر له أهمية لكل مسلم؛ فهي أقوى عناصر التربية، وأكثرها تأثيراً في النفس، والعقل بعد القرآن؛ فهي سيرة عطرة طيبة مليئة بالأحداث التي حصلت، والتي لنا فيها عبرة ودروس فيقتدى برسول ﷺ من خلال معرفة شخصيته، وأعماله، وأقواله، وتقريراته، وتكسب المسلم محبته لأنها توضح حياته بدقائقها، وتفصيلها، وفي هذا المبحث سنعرّف بشخصيته ﷺ وذلك بذكر نسبه، ومولده، ونشأته ثم نتطرق إلى هجرته، وغزواته، ثم إلى مرضه ووفاته، وختاماً إلى أخلاقه، وصفاته.

### المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته وأسمائه.

سنذكر في هذا المطلب نسب الرسول ﷺ، ثم نتطرق إلى المولد، والنشأة؛ ثم نذكر أسمائه عليه الصلاة والسلام.

#### الفرع الأول: نسبه

لاشك في أن نسب رسول الله خير وأشرف نسباً على الإطلاق؛ فلنسبه من الشرف الأعلى ذروة كما أنه عليه الصلاة والسلام الأفضل والأكمل خلقاً وخلقاً فهو:

"محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، اسمه شيبة الحمد، ابن هاشم، اسمه عمرو، بن عبد مناف واسمه المغيرة، بن قصي، واسمه زيد بن الكلام، بن مرة، بن كعب، بن لؤي بن غالب، بن فهر بن مالك، بن النضر، بن خزيمة، بن مدركة، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان" <sup>1</sup>، والنبي من أولاد إبراهيم الخليل الرحمان، وأبي الأنبياء عليهم السلام، وهم من بطن السيدة هاجر بنت (رقيون) ملك مصر، واسم ولد هاجر إسماعيل، وهو الابن الأول لإبراهيم عليه السلام، وكان قد أسكنه في الوادي الذي تقع فيه مكة المكرمة الآن، وقد فجر الله تعالى لإسماعيل بئر زمزم، ووهب الله لإسماعيل إثنا عشر ولد اشتهر من بينهم ولده (قيدار) وقد ذكره في التوراة وأشتهر عدنان من بين أبناء قيدار، كما أشتهر قصي من بين أبناء عدنان، وقصي الجد الرابع للنبي ﷺ، وأما عن أم النبي

<sup>1</sup> - محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحق: شعيب الأرنؤوط، ج1(ط:2؛ مؤسسة: الرسالة، بيروت - لبنان، 1418هـ - 1998م) ص70.

آمنة بنت وهب رئيس قبيلة بني زهرة ونسبه يتصل بفهر الملقب بقريش، وهكذا كان النبي ﷺ من خير بطن العرب، ومن أحسن قبائلهم، وفروعهم من جهة أمه، وأبيه.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد الحبيب المصطفى ﷺ يوم الاثنين بلا خلاف، والأكثر على أنه يوم اثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، واجتمع على أنه ولد عام الفيل، وكانت ولادته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم<sup>2</sup> فقد حضنته أمه آمنة بنت وهب، وأيضاً ثويبة، وحليمة و شيماء ابنة حليمة، وهي أخته من الرضاعة كانت تحضنه مع أمها<sup>3</sup>، وأيضاً أم أيمن، وأول من أرضعته ثويبة أمة عمه أبي لهب<sup>4</sup>، ثم حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله<sup>5</sup> وحين بلغ عليه الصلاة والسلام الرابعة من عمره أخذته أمه إلى حضنها، وحين بلغ السادسة انتقلت أمه على الرقيق الأعلى فكفله جدة وحين بلغ الثمانية أعوام وعشرة أيام توفي عنه جده عبد المطلب عن عمر يناهز الثمانية فكفله عمه أبو طالب شقيق والده عبد الله. نشأ رسول الله ﷺ يتيماً يكفله جدة عبد المطلب وبعده عمه أبو طالب بن عبد المطلب، وطهره الله عز وجل من دنس الجاهلية ومن عيب ومنحه خلق جميل حتى لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين؛ لما شهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته. وعند بلوغه بلغ اثني عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ نصرى فرآه بحير الراهب فعرفه بصفته، فجاء وأخذ بيده، وقال: هذا السيد العالمين، هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقيل له: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق شجرة، ولا حجر إلا خرَّ ساجد، ولا يسجدون إلا لني، وإنا نجده في كتبنا، سأل أبا طالب فردّه خوفاً من اليهود.<sup>6</sup> ثم خرج ثانياً إلى الشام مع مسيرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل أن يتزوجها، حتى بلغ إلى سوق بصري فباع تجارته؛ فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة عليه السلام، ولما بلغ عمره أربعين سنة

<sup>1</sup> - سليمان منصور الفوزي، ورحمة للعالمين (ط:1؛ دار: السلام -رياض، لا.ت) ص33-34.

<sup>2</sup> -علي محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض ووقائع وتحليل أحداث (ط:7؛ دار: المعرفة، بيروت -لبنان، 1429هـ-2008م) ص47.

<sup>3</sup> -ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص82.

<sup>4</sup> -أحمد فريد، ووفقات تربوية في السيرة النبوية (ط:1؛ دار: العقيدة - الإسكندرية، 1430هـ-2009م) ص15.

<sup>5</sup> -ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص81.

<sup>6</sup> -الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب بدء نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 3620 (ج5ص590).

أختصه الله بكرامته ، وبعثه برسالته، أتاه جبريل عليه السلام، وهو بغار حراء جبل مكة فأقام بمكة ثلاثة عشرة سنة<sup>1</sup>.

**الفرع الثالث: أسمائه** عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، أن الرسول الله ﷺ قال: « إن لي أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي، وأنا العاقب ليس بعده أحد وقد ساه الله رءوفا رحيمًا »<sup>2</sup>

ومما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق الشاهد، والمبشر، والنذير المبين الداعي إلى الله، والسراج المنير وقيل أيضا: (المذكر، الرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر). ومن أسمائه المشهورة: المختار، المصطفى، والشفيع، والمشفع، والصادق، والمصدق<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: مرضه ووفاته

كل الأحداث العظيمة يسيقها من العلامات والإشارات التي تشير إلى قرب وقوعها، لما تكاملت الدعوة، وسيطرة الإسلام على الموقف، أخذت طلائع التوديع للحياة، والأحياء تطلع من مشاعره وتتضح بعبارة وأفعاله، فجاءت علامات، وإشارات تشير إلى قرب انتهاء مهمة الرسول ﷺ فقد كان يعرض يقرب أجله؛ فهذا ما سنتطرق إليه في هذا المطلب:

### الفرع الأول: مرضه

إن النبي ﷺ اعتكف في رمضان من السنة العاشرة عشرين يوماً حينما كان الاعتكاف إلا عشرة أيام فحسب ، وتدارسه جبريل القرآن مرتين ، وقال حجة الوداع ، إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بما الموقف أبدا وقال، وهو في جمرة العقبة خذوا عني مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا ، وأنزلت عليه سورة النصر في أوسط أياما لتشريق، فعرف أنه الوداع وأنه نعت إليه نفسه<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -عبد الواحد المقدسي ، مختصر السيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة ، تحق: خالد الشايع (ط:2؛ دار: بلنسية ،سعودية-

رياض 1421هـ-2001م) ص55-60

<sup>2</sup> - مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب أسمائه ﷺ ، رقم الحديث :2354،(ج4ص1828)

<sup>3</sup> -محمود المصري ،سيرة الرسول ﷺ(ط:1؛ مكتبة : صفا ، الأزهر -القاهرة ،1426هـ-2005م) ص24-26.

<sup>4</sup> -عبد الرحمان المباركفوي، الرحيق المختوم ،(ط:1؛ دار: الهلال ، بيروت ،1427هـ-2007م) ص464.

أولاً: ابتداء شكوى رسول الله :

عن عائشة قالت : «رجع النبي ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني ، وأنا صداعاً وأنا أقول : و رأساه ، قال : (بل أنا يا عائشة وأرأساه ) قال : وما ضرك لومت قبلي فغسلت ، وكفنتك ، وصليت عليه ودفنتك ، فقلت : كأني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرست فيه بعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه »<sup>1</sup> ، وكان أول ما ابتداءً به رسول الله من مرضه وجع رأسه . وكان صداع الرأس والشقيق يعتريه كثير في حياته ، ويتألم منه أيام ، وصداع الرأس من علامات أهل الإيمان وأهل الجنة ، فقد كان مرضه مع الحمى ، فإن الحمى اشتدت به مرضه ومن شدة وجعه كان يغمى عليه في مرضه ثم يفيق .<sup>2</sup>

ثانياً- الاحتضار في وفاته :

جاء في رواية : أنه لم يقبض ﷺ حتى مرة أخرى بين الدنيا والآخرة ؛ قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقول : «إنه لم يقبض النبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يخير فلما نزل به رأسه على فخذي غشي عليه ساعات ثم أفاق ، فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى فقلت الآن لا يختارنا وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو الصحيح »<sup>3</sup> "وقد اشتد به الوجع أوصي بثلاث : أوصي بإخراج اليهود ، والنصارى ، والمشركين من جزيرة العرب وأوصي بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم ، أما الثالث فنسبه الراوي ولعه الوصية بالاعتصام بالكتاب والسنة ، أو تنفيذ جيش أسامة أو هي الصلاة وما ملكت أيماكم."<sup>4</sup>

الفرع الثاني : وفاته .

آخر يوم من الحياة :

<sup>1</sup> -البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المرضى ،باب قول المريض إلى وجع أو ورأساه أو اشتد بي الوجع ، رقم الحديث :5666ج7ص119.

<sup>2</sup> - المحافظ الدين بن رجب الحنبلي ، لطائف المعارف ،تحق : ياسين محمد السواس (لا.ط؛ دار: ابن كثير، بيروت ، د.ت) ص204-206.

<sup>3</sup> -مسلم ، صحيح المسلم، كتاب الفضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنه،( رقم الحديث :2444، ج4، ص1894).

<sup>4</sup> -عبد الرحمن الكفوي، مرجع سابق، ص467.

جاء في رواية أنه أصابه ببحه فقال: «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا اللهم اغفر لي وألحني بالرفيق الأعلى». <sup>1</sup> كرر الكلمة الأخيرة ثلاثا ، ومالت يده ، ولحق بالرفيق الأعلى إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقع هذا الحادث لما اشتدت الضحى من يوم الاثنين اثني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجري، وقد تم له ﷺ ثلاثة، وستون وزادت أربعة أيام روي عن أنس أنه قال: «ما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء». <sup>2</sup>

وخلاصة القول في ذلك : أن ذهاب الرسول ﷺ ظلام على نفسية البشر كانت لحظات حزينة فقد دمعت العين لأجله توفي عليه الصلاة والسلام بعد أن الله نعمته وأكمل دينه فقد بلغ الأمانة ونصح الأمة، وبلغ الرسالة، وكشف الغمة، فقد كانت الجمادات تتصدع من فراقه، وأظلمت على المدينة أرجائها إنا لله وإنا إليه راجعون .

### المطلب الثالث : صفاته وأخلاقه

سنتطرق في هذا المطلب إلى ذكر صفات الرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إلى أخلاقه :

#### الفرع الأول : صفاته

اتصف الرسول ﷺ ليس بالطويل ، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا الآدم، ولا بالجعد القلط ، ولا البسط، رجل الشعر، أزهر اللون ، مشربا الأشفار، أدعج العينين، في بياضهما عروق حمرة رقاق ، حسن الشعر ، واسع الفم ، حسن الأنف، إذا مشى كأنه يتكف ، إذا إلتفت إلتفت بجميعه، كثير النظر إلى الأرض، ضخم اليدين لينهما، قليل لحم العقبين ، كث اللحية ، واسعها ، أسود الشعر، ليس لرجليه أخص إذا طول شعره إلى شحمه أذنيه ومع كتفه، وإذا قصره فألى أنصاف أذنيه ، لم يشب رأسه ولحيته إلا عشرين شبيبة . <sup>3</sup>

<sup>1</sup> -مسلم، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عائشة رضي الله عنها ، (رقم الحديث :2444، ج4 ص1893).

<sup>2</sup> -حديث صحيح، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، كتاب الجنائز ،باب ذكر وفاته ﷺ ، ( رقم الحديث :1631ص470).

<sup>3</sup> -علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي ،جوامع السيرة النبوية ،تحق :عبد الكريم سامي الجندي (ط:1؛ دار: الكتب العلمية ،بيروت -لبنان 1424هـ-2002م) ص9.

الفرع الثاني: أخلاقه

لقد خص الله تعالى رسوله محمد ﷺ بأجمل الأخلاق وأحسنها وأتمها ظاهرا و باطنا، فأخلاق الرسول هي أخلاق القرآن الكريم فقد عرف بفضائل الأخلاق فهو أسوة وقدوة حسنة في هذا المجال وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: 4] وأكدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على أنه كان خلقه القرآن، فإن سيرته عليه الصلاة والسلام تعكس صورة التواضع المقترن بالمهابة والحياة المقترنة بالشجاعة ، والكرم الصادق البعيد عن حب الظهور، والأمانة المشهورة بين الناس ، والصدق في القول والعمل ، والزهد في الدنيا عند إقبالها ، وعدم التطلع إليها عند إدارها والإخلاص لله في كل ما يصدر عنه ، مع فصاحة اللسان ، وثبات جنان، وقوة العقل، وحسن الفهم والرحمة للكبير والصغير، ولين الجانب ورقة المشاعر ، وحب الصفو والعفو عن المسي، والبعد عن الغلظة والجفاء والصبر في مواطن الشدة، والجرأة في قول الحق<sup>1</sup> وقد كان الرسول كثير التبسم، وكان يخيظ ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجل في بيوتهم ، وروي عليه أنه ما ضرب امرأة قط ولا خادم قط ، فقد كان أشد حياء من العذراء في خدها ، وأيضا كان كريم، وشجاعا ومتواضعا ، وكان عفوا، ومتصافحا إذا أكل لحق أصابعه ، لم يكن سبابا ولا فحاشا ، كان أكثر الناس جودا وأشجعهم . "كان يأتي ضعفاء المسلمين ، ويزودهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم"<sup>2</sup>.

فمن خلال ذلك نستنتج أن الرسول ﷺ كان المثل الأعلى في حسن الخلق و استطاع من خلال ذلك أن يملك العقول والقلوب، و استحق ثناء الله تعالى عليه ، فقد كان منطقة تعبير واضحة عن عظمة رسالته ، وقد بعثه الله تعالى ليفتح عقول الناس، وقلوبهم على الحق، ويمهد لهم سبيل الوصول إلى ما يقربهم من الصلاح ، ويبعدهم عن الفساد ويدعوهم إلى إتباع سبيل الهدى والرشاد ، ودين الحق فهو صاحب خلق عظيم في رحاب صدره ورأفة قلبه ، ورحمة إحساسه ولين كلامه ورقة شعوره ، وحرصه على من حوله ، والنصيحة التي هي أقوم التواضع من ذل ، والصبر من غير خوف .

<sup>1</sup> -صالح بن حميد ، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الله ﷺ ، ج1(ط:1؛ دار: الوسيطة لا.م، 1418هـ-1998م) ص193.

<sup>2</sup> -الحافظ الأصبهاني ، الصحيح المختصر من أخلاق النبي وآدابه ( ط:1؛ دار: الحديث، القاهرة 1419هـ-1998م) ص15-45.

### خلاصة الفصل:

لقد ذكر الله عز وجل القصص القرآني في القرآن الكريم؛ لأنه يحمل كل الحقائق الإيمانية التي يحتاجها الإنسان، وهذا لتحقيق أغراض إيمانية، وأخرى رسالية أهمها التخفيف على نفسية الرسول ﷺ وإثبات الوحي والرسالة ، وتكراره يتسبب في تعدد العبر التي من مقاصده ؛ فالمسلم المؤمن بالله يجب عليه أن يثبت على دينه عند المحن، و الشدائد، والابتلاءات بوسائل، ومواطن تعينه على ذلك ، ونظراً لأهمية النبي ﷺ ، والمحبة العظيمة لشخصيته ؛ فقد نزل عليه القرآن الكريم بأسلوب قصصي متنوع بعنصر التشويق يعتمد على جوانب الاتعاض والاعتبار، وإيضاح أسس الدعوة ، وصدق نبوة محمد ﷺ، وقد عرجنا في هذا الفصل على الخطوط العريضة لحياة النبي ﷺ.

## الفصل الثاني: قصص الأنبياء ودورها في تثبيت

### قلب النبي صلى الله عليه وسلم

● وفيه ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام ودورها

في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

❖ المبحث الثاني: قصة يوسف عليه السلام

ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

❖ المبحث الثالث: قصة أيوب عليه السلام

ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه

وسلم.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي

ﷺ

### تمهيد:

إن تثبيت الفؤاد هو إزالة القلق ، والحيرة والشك من النفس ، ويجعل الإنسان يمتلك رباطة الجأش و الاطمئنان، ويخوض أقى ألوان الصراع مع الأعداء، ويواجه الطغاة، وقصص الأنبياء في القرآن يؤدي هذه المهمة النبيلة، ونظرا لذلك جعلها القرآن الكريم أحد أساليبه في تثبيت قلب النبي ﷺ ، فهي أسلوب مؤثر هادف، وذلك من خلال أخذ العبر من حياة السابقين.

فقد ذكر القرآن الكريم قصص الأنبياء السابقين لإزالة القلق، وتثبيت قلب النبي ﷺ، وكان لها أثر في نفسيته ﷺ، وسندكر في هذا الفصل نُنْتفاً من هذه القصص؛ ففي المبحث الأول سنورد قصة نوح فقد اخترنا هذه القصة لأن نوح عليه السلام مكث في قومه مائة سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وهو نبي من أولي العزم صبر على أذى قومه فهذا ما زاد تثبيت قلبه عليه الصلاة والسلام، أما المبحث الثاني فستحدث عن قصة يوسف عليه السلام لما تحمله من العبر، والمواعظ الكثيرة؛ ولأن هذه القصة وصفت بأحسن القصص، وفي المبحث الثالث سنتكلم عن قصة نبي الله أيوب عليه السلام ؛ فقد أبتلي ببلاء عظيم ، فقد كانت القصة لها أثر بليغ في تثبيت قلبه صلى الله عليه وسلم .

## المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام ودورها في تثبيت قلب النبي

ﷺ

إن الله تعالى قصَّ على نبيِّه ﷺ القصص القرآنية تثبيتاً له، ومن بين هؤلاء الأنبياء قصة نوح عليه السلام فقد ذكرت قصته في القرآن الكريم في كثير من سورته و في كل مرة كان لها أثر بليغ في تثبيت قلب النبي ﷺ

### المطلب الأول : ذكر نوح عليه السلام في القرآن

سنتطرق إلى في هذا المطلب موضعها في القرآن وورود ذكرها، ومدى صبره من خلال دعوته إلى قومه والعبر المستفادة منها ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ.

"ذكر نبي الله نوح عليه السلام في ثلاثة، وأربعين موضعاً من القرآن، وذكرت قصته في سور كثيرة من كتاب الله كالأعراف وهود، والمؤمنين، والشعراء، والقمر، والصفات، كما أن في القرآن سورة سميت باسمه عليه السلام، وهي سورة نوح، وهذه الآيات التي تعرضت لقصته، بينت دعوته وجهاده، وصبره، وثباته، وما لاقاه من قومه، وكيف أبحاه الله من كيدهم إلى غير ذلك من المعاني التي يحتاجها كل مكلف في سيره إلى الله تعالى".<sup>1</sup>

قال سبحانه في معرض الثناء عليه: **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]** وقال أيضاً: **﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]** ، وفي مقام دعوته **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: 23]** ، وفي مقام ما لاقاه من قومه يقول تعالى **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْزُونٌ وَازْدَجَرٌ﴾ [القمر: 9]** وقد ذكر القرآن دعاء نوح على قومه: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [الأنبياء: 76]**

وقال سبحانه: **﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ [القمر: 10]**

فنوح عليه السلام من أولي العزم، وهو النبي الثالث ممن ذكر من الأنبياء في القرآن بعد آدم عليه السلام، وجدّه الأكبر إدريس، كما أخبر القرآن على أنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً

<sup>1</sup> - سعيد عبد العظيم ، عظات وعبر في قصص الأنبياء (لا. ط ؛ دار: الإيمان ، لا. م ، د.ت) ص 10.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

الذي يكشف عن طول المعاناة ، والصبر العظيم ، كما أنه أول ما ذكره القرآن في ذكر اسم الله عند الابتلاء بأمر عظيم قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرسَهَا ﴾ [هود: 41].  
وقد اصطفاه الله على العالمين، وعده من المحسنين وسماه عبداً شكوراً وعبداً صالحاً، وعده من عبادة المؤمنين.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: دعوته وصبره على تكذيب قومه

أخبر الله عن نوح أنه أرسله إلى قومه آملاً أن ينذرهم وجزاء الاستجابة للدعوة إلى عبادة الله وتقواه، وطاعة رسوله هي المغفرة ، والتخلص من الذنوب التي سلفت وتأخير الحساب إلى الأجل المضروب له في علم وهو اليوم الآخر ، ثم بين لهم أن الأجل المضروب حتماً يجيء في موعده ، ولا يؤخر كما يؤخر عذاب الدنيا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح: 4]  
وها هو نوح عليه السلام يرفع تقريراً إلى ربه الكريم عن دعوته ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِي عَادَاتِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: 5-7]<sup>2</sup> ؛ فقد بذل نوح عليه السلام غاية الجهد عندما ضاقت عليه الحيل ، في تلك المدة الطويلة وقال ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي ﴾ أي إلى التوحيد والعمل الصالح ليلاً ونهاراً بلا فتور ولا توان ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ أي : من الحق الذي أرسلتني به وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان لتغفر لهم ﴿ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِي عَادَاتِهِمْ ﴾ أي: سئدوا مسامعهم من استماع الدعوة ﴿ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ أي تغطوا بها من كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في الدين، وأصروا على الشر والكفر ﴿ وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ أي تعاضموا عن الحق ، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة<sup>3</sup> وقال الزمخشري : أنه قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر، في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد. فالأشد ففتح بالمنصحة في السر فلم يقبلوا ثني بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار، والإعلان، ثم دلالة

<sup>1</sup> - سيد باقر الحكيم ، القصص القرآني ، (لا.ط ؛ لا.ن ، لا.م ، د.ت) ص 157-161..

<sup>2</sup> - أحمد فريد ، تيسير المنان في قصص القرآن (ط: 1 ؛ دار: ابن الجوزي ، لا.م ، 1469هـ-لا.م) ص 42-43.

<sup>3</sup> - محمد جمال الدين القاسمي ، محاسن التأويل ، تحقق: محمد باسل عيون السود ، ج 9 (ط: 1 ؛ دار: الكتب العلمية ، بيروت

1418 هـ-لا.م) ص 323.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

على تباعد الأحوال؛ لأنَّ الجهار أغلظ من الإسرار، والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما.<sup>1</sup> كان كلما أنقرض جيل وصوا من بعدهم بعدم الإيمان به، ومحاربتة ومخالفته، وكان الوالد إذا بلغ وعقل عنه كلامه وصَّوا فيما بينهم أنهم لا يؤمن بنوح أبداً ودائماً، وكانت سجايهم تأبى الإيمان، وإتباع الحق ولهذا قال: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَقَارًا﴾ ﴿٢٧﴾ [نوح: 27].<sup>2</sup>

وقد توسل نوح عليه السلام في دعوته بوسائل الدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والإنذار من عذاب الله تعالى، والاحتياج الذي يعتمد على المنطق، والأخلاق، والتأكيد على التجرد من الهوى والمصالح الدنيوية، فهو إنسان أرسله الله لإبلاغ رسالاته، وليس ملكاً كما أنَّه ينبغي من وراء هذا العمل أجر وفائدة خاصة أو مقاماً دنيوياً، وإنما يريد بذلك خيرهم وصلاحهم.<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: العبرة من القصة

نلخص العبر والعظات التي المستفاد منها في قصة نوح عليه السلام في نقاط كالاتي:

- الاقتداء بالأنبياء والرسل السابقين في سيرتهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله، ومنهم نوح عليه السلام أمر رسول الله ﷺ فآمته تبع له في هذا الاقتداء .  
-الدعوة إلى الله في كل وقت ملائم فيجب على الداعي أن يدعو في أي وقت ملائم في الليل والنهار.

-الترغيب والترهيب فنوح عليه السلام رغب قومه في الاستجابة لدعوته بما وعدهم من مغفرة الله لذنوبهم، وبما نعمة الله عليهم في الدنيا.<sup>4</sup>

-الدعاء والطلب من الله تعالى بإنزال العذاب عليهم تنفيذاً للسنَّة الإلهية التي تفرض إنزال العذاب بالأقوام الذين يكذبوا رسلهم مع تهديدهم باستخدام القوة ضدهم إماً بقتلهم أو إخراجهم من ديارهم أو تعذيبهم بالسجن وغيره.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> -محمود الزمخشري، الكشاف عن غوامض التنزيل، ج4( ط:3 ؛ دار: الكتب العربي، بيروت، 1407هـ-لا.م) ص616.

<sup>2</sup> -أحمد فريد، مرجع سابق، ص45

<sup>3</sup> - سيد باقر الحكيم، مرجع سابق، ص163.

<sup>4</sup> -عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القرآن، ج1( ط: 1؛ مؤسسة: الرسالة، بيروت -لبنان، 1419هـ-1998م ) ص152-156.

<sup>5</sup> -سيد باقر الحكيم، مرجع سابق، ص166.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- ينبغي من أجل الفضائل لأتباع الرسل أن نكونوا مقتدين بالرسل في هذه الفضيلة، والله تعالى يجعل لهم من فضله من رفعة الدنيا والآخرة أعظم مما يتنافس فيه طلاب الدنيا.<sup>1</sup>

- إن الله تعالى يجزي الناس في الدنيا ، والآخرة بإيمانهم، وأعمالهم لا بأنسابهم، ولا يجازي أحد منهم لأجل آباءه وأجداده الصالحين، وإن كانوا من الأنبياء والمرسلين إن كان مذنباً يستحق التأديب حتى يتوب وينيب.<sup>2</sup>

-مدى صبر نوح عليه السلام، وتأثيره في هداية وتبليغ قومه ،وكيفية التفكير في نجاحهم ويتألم من غرقهم في الذنوب والمعاصي، وقد استخدم ثلاثة برامج لذلك، فكان يدعوهم سراً وأحياناً يدعوهم علناً وجهاراً ثم يمزج بين العلق والحفاء، ولكنهم لم يقبلوا بجمع الأساليب الحسنة والمنطقية، فكانوا يضربونه ليتوقف عن دعوته ، حتى يغمى عليه، ولكنه كان إذا أفاق يقول بكل عطف وحنان "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".<sup>3</sup>

### المطلب الرابع: دورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

كان لهذه القصة غرض تهدف إليه من خلال المواقف التي تعرّض لها نوح عليه السلام في دعوته ولها تأثير على قلب النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما سنورده في هذا المطلب :

ومن هنا كان الموقف من هذه القصة استمرار تذكير الله عز وجل لنبيه بصنع المعاندين مع الرسل حتى تهدأ نفسه ويطمئن فؤاده، ويقوي على هذا العناد والشدائد.<sup>4</sup> فقد ذكر سبحانه قصة نوح لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وخصّ نوح بالذكر لأنه أول رسول أرسل إلى الأرض، وقد امتلأت كفرًا وأنه لم يسبق نبي من قومه ما لقي نوح عليه السلام فقد مكث في قومه هذه المدة يدعوهم إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً، ومع هذا زادهم ذلك إلا ظراً عن الحق، وإعراضاً وتكديباً له، وما آمن معه إلا قليل ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمَسِينَ عَامًا ﴾ [العنكبوت: 14] بعد هذه المدة الطويلة ما نجح فيهم البلاغ والإنذار، فأنت يا محمد لا تأسف على من كفر بك من قومه، ولا تحزن

<sup>1</sup> -عبد الرحمان السعدي ، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (ط:1 ؛ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

والإرشاد ، السعودية، 1422 هـ-لا.م) ص189.

<sup>2</sup> -أحمد فريد، مرجع سابق، ص56-57.

<sup>3</sup> -السيد أبو قاسم ديباجي ، القصص القرآنية ج3 (ط:1؛ لا. ن. لا. م، 1423 هـ-2003م) ص89.

<sup>4</sup> -عمر محمد باحاذق ، مرجع سابق ، ص43.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

عليهم فإن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وييده الأمر إليه ترجع الأمور، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: 97] واعلم أن الله سيظهرك وينصرك، ويؤيدك، ويدل عدوك، ويكتبهم، ويجعلهم أسفل السفالين.<sup>1</sup>

فقصة نوح عليه السلام فيها الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق، فما كان عليه الصلاة والسلام يعرفها ولا قومه ولذلك ذكرها سبحانه تعالى بالتفصيل في سورة هود قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: 49] والمعنى يا محمد فاصبر أنت ومن آمن معك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح والمؤمنون على أذى أولئك الكفار، وفيه تنبيه أن الصبر عاقبة النصر والفرح والسرور كما كان لنوح عليه السلام ومن معه.<sup>2</sup> وقال الجوزي في معناها: أي يا محمد اصبر كما صبر نوح على قومه فإن العاقبة آخر الأمر بالظفر والتمكين للمتقين، فلك ولقومك كما كان لمؤمن قوم نوح.<sup>3</sup> فقصة نوح عليه السلام هي أنباء عظيمة قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ لأنهم كانوا أميين ليس عندهم من يدرس، ولا عندهم كتب تكتب، ولم يكونوا أهل كتاب نزل فيها كالتوراة والإنجيل يعلمون علم النبوات منه قبل هذا، وقد علمت ما في هذه الأنبياء من عبر وكيف جاهد نوح في الدعوة إلى الله، وكيف عانده قومه وكيف عابوا دعوته كما عاب قومك دعوتك، وأن الذين ابتدؤوا بالاستجابة هم الضعفاء من عبيد وفقراء، وكيف كانت آية الله بالفلك المشحون، وانهمار الماء من السماء، وتفجير الأرض عيوننا، حتى كان الغرق وسارت السفينة في موج كالجبال وكذلك كان عاقبة المكذابين..<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - سعيد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص 43.

<sup>2</sup> - سعيد عبد العظيم ، مرجع سابق ، ص 78.

<sup>3</sup> - جمال الدين الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ج 2 ط: 1 ؛ دار : الكتب العربي ، بيروت ، 1422هـ - (م.ص) 379.

<sup>4</sup> - محمد أبي زهرة ، زهرة التفاسير ، ج 7 ( لا.ط ؛ دار: الفكر العربي ، لا.م ، د.ت ) ص 3714.

## المبحث الثاني : قصة يوسف ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

بعد سردنا سابقا لقصة نوح، سنذكر في هذا المبحث قصة أخرى من قصص الأنبياء السابقين التي اشتملت على كثير من المواعظ ، والعبير والتوجيهات ، وكان لها دور كبير في تثبيت قلب النبي ﷺ ، ولم تتكرر هذه القصة قط في سور القرآن الأخرى، ولم يأت تفاصيلها إلا في سورة يوسف، التي سميت باسم النبي يوسف الصديق ﷺ، سنتطرق لتفاصيل هذه القصة:

### المطلب الأول : ما اشتملت عليه سورة يوسف

تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السلام، بجميع فصولها المثيرة المفرحة حيناً والحزنة حيناً آخر فبدأت ببيان منزلته عند أبيه يعقوب وصلته ، ثم علاقته بإخوانه ومؤامرتهم عليه ، وإلقاءه في البئر وبيعه لرئيس مصر ، وشراؤهم الطعام منه في المرة الأولى ، ومنحهم إياه دون مقابل ، ومنعهم شراء الطعام في المرة الثانية إن لم يأتوه بأخيهم ، وإبقاء أخيه لديه في حيلة مدروسة وسرقة مزعومة حتى يأتوه بأخيهم، ثم تعريف نفسه لإخوته، ومحنة يوسف قي السجن يدعوا لدينه، وبوادر الفرح وتعبير رؤيا الملك، وتولييه وزير المالية والتجارة، ورئاسة الحكم، وإبصار يعقوب حين جاء البشير بقميص يوسف لقاء يوسف في مصر مع أبويه، وجميع أسرته ؛ ثم إيراد العبرة من هذه القصة، وإثبات النبوة لمحمد ؛ لتسليته ببشائر الفرج بعد الضيق.<sup>1</sup> فسورة يوسف قصة نبي واحد وجد في غير قومه قبل النبوة صغيرة السن، وبلغ أشده، واكتهل فنبئ وأرسل ودعا لدينه، وكان مملوك ثم تولى إدارة الملك لقطر عظيم، فأحسن الإدارة والتنظيم، وكان قدوة للناس في رسالته، وجميع ما دخل فيه أطوار الحياة و طوائرها، وأعظمها شأنه مع أبيه وإخوته آل بيت النبوة، فكان من الحكمة أن تجمع قصته في سورة واحدة، وهي أطول قصة في القرآن افتتحت بثلاث آيات تمهيدية في ذكر القرآن، ثم كانت إلى تمام المئة في تاريخ يوسف، وختمت بإحدى عشر آية في الاستدلال بها على ما أنزلها الله لأجله من إثبات رسالة خاتم النبيين، وإعجاز كتابه ، والعبرة العامة بقصص الرسل عليهم السلام.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ج12(ط:2) ؛ دار: الفكر المعاصر ، بيروت -لبنان ، 1418 هـ -لا.م) ص 187-190.

<sup>2</sup> -محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ج12( لا.ط ؛ الهيئة: المصرية ، لا.م، لا.هـ، 1990 م) ص 207.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

"فقصة يوسف عليه السلام خاصة سماها الله أحسن القصص، لما فيها من العبر، والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا ومن سير ملوك الممالك، ومكر النساء، والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وهي القصة إذا تأملناها، ظهر فيها امتحان الله فيها لقوم في مواضع، ولطفه لقوم في مواضع، وإحسانه لقوم في مواضع أخرى، معتبر به حتى يعلم أن كل أمر من عند الله وإليه، وكان جماله الرائع سبب محنته، أحبته امرأة العزيز، وراودته عن نفسه فأبى لإيمانه بالله، وامتناناً لأمره واجتناباً لما لمنهياته، وتقدير أفضال زوجها عليه، وامتنع همه بها لوجود البرهان عنده، وحرصه على الطاعة، والتمسك بأداب آبائه كما في قوله تعالى ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ [القصص: 10] امتنع إبدائها بما في نفسها على ابنها لوجود الربط على قلبها.<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: من أهم الآيات التي عرضت أسلوب القصة في السورة

وردت آيات في سورة يوسف كان لها أسلوب قصصي معين جاءت لأجله في الفصل التمهيدي للسورة، وهذه الآية اتصفت بها القصص القرآني، ووردت أيضا آيات في آخر السورة تحمل كل معاني، والعبر: .

عُرِفَتْ قصة يوسف عليه السلام بما جاء به القرآن بأحسن القصص ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: 3] جاء معناه ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾<sup>1</sup> أي نقرأ عليك ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ليتبين لك أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان<sup>2</sup> وأحسن الاقتصاص لأن اقتص على أبداع الأساليب، أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب، والحكم والآيات والعبر، واشتقاقه من قص أثره إذا تبعه ﴿ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ بإحساننا هذا القرآن يعني السورة " ﴿ الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾<sup>3</sup> عن هذه القصة لم تخطر بباله<sup>3</sup>، قيل سميت بأحسن القصص: لحسن مجاورة يوسف لإخوته، وصبره على أذاهم عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم، وقيل لأن فيها ذكر

<sup>1</sup> -وهبة مصطفى الزحيلي ، مرجع سابق ، ج12ص191.

<sup>2</sup> -حسين بن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ،تحق: محمد عبد الله النمر، ج4 (ط:4 ؛ دار: طيبة ، لا. م. 1417هـ-1997م) ص211.

<sup>3</sup> -ناصر الدين البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،تحق: محمد عبد الرحمان المرعشلي ،ج3(ط:1؛ دار: إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1418هـ-لا.م) ص154.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والإنس والجن والنعام والطيور، وسير الملوك والمماليك ، والنجار، والعلماء، والجهال، والرجال، والنساء، وحيلهن، ومكرهن، وفيها أيضا ذكر التوحيد، والعفة ، والسير، وتعبير الرؤيا ، والسياسة، وتدبير المعاش ، وجعلت أحسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة، والفوائد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا وقيل: لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب ، وقيل: أحسن القصص بمعنى أعجب .<sup>1</sup>

وجاء في آخر السورة قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا مِّنْ نَّشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَانٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يوسف: 110-111]. يخبر الله تعالى أنه يرسل الرسل الكرام فيكذبهم القوم المجرمون اللئام ، وأن الله تعالى يمهلهم ليرجعوا إلى الحق ولا يزال الله يمهلهم حتى إن تصل الحالة إلى شدة منهم على الرسل كمال يقينهم ، وشدة تصديقهم بوعده الله ووعيده ربما أنه يخطر بقلوبهم نوع من الإيأس ونوع من ضعف العلم والتصديق فإذا بلغ الأمر لهذه الحال ﴿جَاءَهُمْ نَصْرًا مِّنْ نَّشَأٍ﴾ وهم الرسل، وأتباعهم ﴿وَلَا يَرُدُّ بِأُسْنَانٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجرِمِينَ﴾. أي ولا يرد عذابنا عنم اجترم ، وتجراً على الله .<sup>2</sup>

وجاء في معناها أيضا : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ أي لا يغرهم تماديهم فيما هم فيه من الرخاء، فإن من قبلهم قد أمهلوا حتى يئس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا ، وإنهما في الكفر والطغيان<sup>3</sup> حتى إذا استيأس الرسل من قبله أن يصدقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فجاءهم نصرنا ، ومن نشاء فمن أطاع الله فنجى من عصاه عدب وغوى.<sup>4</sup> أنفسهم حتى حدثتهم بأنهم ينصرون عليه

<sup>1</sup> - أحمد بن إبراهيم الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، تحق: الأمام أبي محمد عاشور ، ج5 (ط: 1 ؛ دار: حياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، 1422هـ-2002م) ص 198-197.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان السعدي ، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان ، تحق: عبد الرحمان معلا اللويح (ط: 1 ؛ مؤسسة: الرسالة ، لا م. ، 1420هـ-2000م) ص 407.

<sup>3</sup> - أبو السعود العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا العقل الكتاب الكريم ، ج4 (لا. ط ؛ دار: إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت) ص 310-311.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان بن أبي الحاتم ، تفسير القرآن العظيم ، تحق: أسعد محمد الطيب ، ج7 (ط: 3 ؛ مكتبة: نزار مصطفى الباز ، سعودية ، 1419هـ-لا.م) ص 2211-2213.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>1</sup> إذ نزل بهم وفيه بيان لمن تعلق بهم المشيئة. <sup>1</sup> ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup> يعني في قصص يوسف وإخوته اعتبار لذوي العقول لأنهم الذين يعتبرون بالعواقب التي عليها أوائلها ومقدماتها، أما الذين لا يستعملون عقولهم في النظر ولا استدلالاً<sup>2</sup> قال المراغي: بأن نقل يوسف من الحب والسجن وعن ذل والرق إلى أن جعله ملكاً مطاعاً، ونبياً<sup>3</sup> مبعوثاً، فهو على نظر رسوله وإغرار دينه وإهلاك أعدائه قادر، وإنما الإمهال<sup>3</sup> (ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالقرآن يصدق الكتب التي قبله ويشهد عليها (وتفصيل كل شيء) من شأنه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته. (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) من ضلال بالله وأنبيائه في الدنيا والآخرة. <sup>4</sup> ختمت سورة يوسف بهذه الخاتمة الدالة على وجوب الاعتاض والاعتبار بقصته المؤثرة الحادثة بين كنعان ومصر، وفي ألوان متعددة تبدأ بإلقائه في الحب إلى تسامحه مع إخوته وتعظيمه أبيه<sup>5</sup> فهناك علاقة ترابط و اتساق و انسجام مع الافتتاحيتها وخاتمتها حيث يتوقف المطلع والختم في السورة قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلنَّاسِ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ وقال في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ فتجيء التعقيبات في أول القصة وآخرها، وبين ثناياها، متناسقة مع موضوع القصة، وطريقة أدائها، فتحقق الهدف الديني كاملاً مع صدق الرؤيا ومطابقة الواقع في الموضوع، وقد بدأت القصة، وانتهت في سورة واحدة، فهي رؤيا تتحقق رؤياً رويداً رويداً، ويوم بعد يوم، فلا تتم العبرة بها إلا بأن يتابع السياق خطوات القصة، تقتضي أن تتلى كلها متوالية حلقاته ومشاهدها من بدئها إلى نهايتها.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - أبو السعود العمادي، مرجع سابق، ج4 ص311.

<sup>2</sup> - علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون، تحق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج3 (لا. ط؛ دار: الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت) ص90.

<sup>3</sup> - أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، ج13 ص56.

<sup>4</sup> - سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج5 (ط:1؛ دار: السلام، لا.م، 1405هـ-1985م) ص2409.

<sup>5</sup> - وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج13 ص87.

<sup>6</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج3 (ط:4؛ جامعة: جامعة الشارقة، لا.ن، 1431هـ-2010م) ص505-506.

### المطلب الثالث: العبر والعظات المستفادة منها في القصة

في قصة يوسف عليه السلام عبر وتوجيهات كثيرة وعديدة مستخلصة منها:

- قُصَّت القصة بأبداع أسلوب، ولأنها تبين عجائب النفوس، وفيها أحسن الآداب، وما ينبغي لاتقاء آفات النفوس، و انحرافها ، ولأن فيها علاج الآفات النفسية التي ينزع فيها الشيطان نزعته، ولأن فيها علاج الأمم في اجتماعها واقتصادها .<sup>1</sup>

- على المسلم أن يفهم عن الله ما قصه على رسوله ﷺ، ويدع ما سوى ذلك مما لم يرد في كتاب أو سنة.

- السورة فيها دلالة على صدق نبوة محمد ﷺ حيث قص على قومه هذه القصة الطويلة، وهو لم يقرأ كتاب الأولين .

- في قصة يوسف وإخوته حقائق كثيرة وهي لا يجوز التفريق بين الأبناء في المعاملة لأنها تؤدي إلى الفتنة، والحقد، والكراهية بين الأخوة، ولكن المحبة شيء خارج عن قدرة الإنسان .<sup>2</sup>

﴿ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ <sup>٣</sup> "دليلا على أن التذكر الكامل لا يكون إلا بهذا القرآن فإن كان رسول ﷺ وهو أكمل الخلق فطرة كان من قبله غافلا ،فمال غيره فلا تذكر إلا بهذا القرآن." - القصة القرآنية نجدها استكملت ما لم يستكمل غيرها ،هذا مع كونها جاءت بأبلغ عبارة، وأوجه عرض هذا تجد في كل آية توجيهات ما لا يحيط به إلا الله<sup>3</sup>

- على الناس أن ينظروا بمصارعة الأمم المكذبة لأنبيائهم ، فيعتبروا.

- في قصص الأمم الغابرة، ومنها قصة يوسف عليه السلام وأبيه، وإخوته عبرة أي فكرة لأولي الألباب والعقول .<sup>4</sup>

- والقصة فيها علم يقيناً أن هذا القرآن من عند الله ، وانتفى لديه كل شك وريب ، وأن هذا منزل على محمد ﷺ الذي كان من قبل إنزاله عليه لمن الغافلين.<sup>5</sup>

<sup>1</sup>-محمد بن أبي زهرة ، زهرة التفاسير ،مرجع سابق ،ج7 ،ص3797.

<sup>2</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ،ج3، ص508-515.

<sup>3</sup>-سعيد حوى ، مرجع سابق ، ج5 ص2629

<sup>4</sup>-وهبة مصطفى الزحيلي ، مرجع سابق،ج12، ص93-94.

<sup>5</sup>-سعيد حوى ، مرجع سابق ، ج5، ص2715.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- "الصبر والتحمل عند وقوع الابتلاء ، كما صبر يعقوب عليه السلام على فراق ابنه متحملاً لا يجزع ولا يفزع ولا يشكو، مستعيناً بالله" <sup>1</sup>

- إذا حل المسلم البلاء، وصبر فإن معية الله سبحانه تكون معه فيأته الفرج والنصر والتمكين، فاختبار يوسف عليه السلام السجن على المعصية ، إذا خرج من محنته سليماً معاً في خلقه ودينه " <sup>2</sup>.

في محنة السجن التي تعرض لها يوسف عليه السلام درس للدعاة ، فالداعية لا بد أن يتعرض للإبتلاء فالله على قلوب الصابرين.

### المطلب الرابع: غرضها ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

كان لهذه القصة أغراض سبقت لأجلها كما كان لقصص الأنبياء الأخرى ، ولها دور في تثبيت قلبه ﷺ لما تحمله من محن، وشدائد، وفي هذا الموضع نعرض من قصة يوسف عليه السلام دورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال سيد قطب: "ففي الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يعاني من الوحشة ، والغربة ، والانقطاع في جاهلية قريش منذ عام الحزن وتعاني معه الجماعة المسلمة هذه الشدة كان الله سبحانه يقص على نبيه الكريم قصة أخ كريم - يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين وهو يعاني صنوفاً من المحن والابتلاءات محنة كيد الأخوة ومحنة كيد الجب والخوف والترويع فيه ومحنة الرق ، وهو ينتقل كالسلعة على غير إرادة منه ، ولا حماية ، ولا رعاية من أبويه ، ولا أهله ومحنة كيد امرأة العزيز ، والنسوة ، وقبلها ابتداء من الإغراء ، والشهوة ، والفتنة ، ومحنة السجن بعد رغد العيش وطراوته في قصر العزيز؛ ثم محنة الرخاء والسلطان المطلق في يديه وهو يتحكم في أقوات الناس وفي رقابهم ، وفي يديه لقمة الخبز التي تقوهم ، محنة المشاعر البشرية، وهو يلقي بعد ذلك إخوته الذين ألقوه في الجب ، وكانوا السبب الظاهر لهذه المحن والابتلاءات كل هذه الابتلاءات والمحن التي صبر عليها يوسف ﷺ وزاول دعوته إلى الإسلام من خلالها ، وخرج منها كلها متجرداً خالصاً ؛ وفي لقاء أبويه ولم شمله ؛ وفي لحظة تأويل رأياه وتحقيقها كما رآها" <sup>3</sup> وإن في ثناياها سلوة لكل محزون وتثبيتاً لكل مفتون، وإنما لتزرع في الفؤاد ثبات لكل محنة ويقيدها بالخالص من كل فتنة، وإنما لتزيد

<sup>1</sup> - مجموعة من العلماء إشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج3، ص517.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه : ص524-525.

<sup>3</sup> - سيد قطب ، في ضلال القرآن ، ج4 ( ط 1 : دار : الشروق ، لا.م .لا.هـ - 1972م ) ص 1950.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

المسلم أمام كل ابتلاء عقيدة بأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ولا يصلح عمل المفسدين وبالأخص نبي هذه الأمة الذي نزل القرآن عليه.<sup>1</sup> فقد كانت هذه القصة تصبر رسول الله ﷺ على أذى قريش كأنه يقول إن إخوة يوسف مع موافقتهم إياه في الدين ، وما عملوا له من كيد ، ومكر وصبر على ذلك فأنت مع مخالفتهم إياك في الدين أخرى أن تصبر على أذاهم.<sup>2</sup> كما صبر يعقوب عليه السلام متحملاً لا يجزع ولا يفزع ولا يشكو ، ومستعينا بالله سبحانه وتعالى على كل الحيل ، والأكاذيب التي لفقوها له واختار يوسف ﷺ السجن على المعصية ، فصبر لأن معية الله سبحانه كانت معه ، لذا خرج من محنته سليماً معافى في خلقه ودينه ، فأتاه الفرج ، والنصر والتمكين<sup>3</sup> فبيان قصة يوسف ﷺ مع إخوته في حياته وما في ذلك من العبر من نواحي مختلفة تسلية لنبي ﷺ بما لقيه يعقوب، ويوسف عليهما السلام ، من الهم والأذى ، وقد لقي النبي ﷺ من آله أشد ما لقيه من بعداء كفار القوم ، مثل عمه أبي لهب، والنضر بن الحارث ، وأذى الأقارب في النفوس أشد من وقع أذى البعداء ، وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحى عباده ، وتحاسد القرابة بينهم ولطف الله بمن يصطفيه من عباده و العبرة بحسب العواقب ، والوفاء والأمانة ، والصدق، والتوبة وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب - عليهم السلام - على البلوى وكيف تكون لهم العاقبة وفيها العبرة بهجرة قوم النبي ﷺ إلى البلد كما حل به كما فعل يعقوب - عليه السلام - وآله ، وذلك إيماء إلى أن قريش ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعاً لهجرة النبي ﷺ وإن في هذه السورة أسلوباً خاصاً من أساليب إعجاز القرآن ، وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم ، والروم فقد كان النضر بن الحارث وغيره يفتنون قريشاً بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتتبها محمد ﷺ ، وكان النضر بن الحارث يتردد على الجيزة فتعلم أحاديث (رستم) و (اسفنديار) من أبطال فارس، فكان يحدث قريشاً بذلك ويقول لهم : أنا والله أحسن حديثاً ممن محمد فهلم أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم بأخبار الفرس

<sup>1</sup> - خليل بن عبد الله بن الرحمن الحدري ، التربية الوقائية في الإسلام ومدى إستفادة المدرسة الثانوية منها ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1418 هـ ، ص 263

<sup>2</sup> - حافظ الدين النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، تحق : يوسف علي البدوي ؛ ج2 (ط: 1 ؛ دار: الكلم الطيب ، بيروت ، 1419 هـ - 1998 م) ص140.

<sup>3</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم، مرجع سابق ، ص 517 - 525

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

فكان ما في بعضها من التطويل على عادة أهل الأخبار من الفرس يموه عليهم<sup>1</sup> ويتمثل تثبيت قلب النبي ﷺ في قوله تعالى: "وقال يا أسفي على يوسف" فهنا شدة المحنة التي امتحن الله نبيه يعقوب عليه السلام ، حيث قضى بالتفريق بينه وبين ابنه يوسف الذي لا يقدر لا فراقه ساعة واحدة ، وهو صابر محتسب لأمر الله وأما قوله تعالى : " لا تيأسوا من روح الله " فهنا يعقوب بحسن ضننه بالله فلم ييأس من روح الله .<sup>2</sup> فالرسول ﷺ تربيته حسن عاقبة الصبر الجميل فقد صبر يوسف على ما أصابه من كيد إخوته وما تبع ذلك من بيعه رقيقاً من مصر ثم أمتحن بمراودة امرأة العزيز ثم بإدخاله السجن ولبثه فيه بضع سنين ، وهو في كل هذه البلايا صابراً ، وصابر أيضاً على ما يحسه من ألم لما يعلمه من ألم أبيه على فراقه وأمتحن الله يعقوب بفقد ابنه الحبيب يوسف ثم بفقد أخيه وفقد بصره، وهو في ذلك صابر محتسب يردد بلسانه وبقلبه "فصبر جميل" ولا يشكو حزنه، وما يحس به إلا الله "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله" ثم جاء الفرج بعد الشدة حيث جمع الله يعقوب بابنه يوسف وبأخيه وبقيّة أبنائه ورد إليه بصره، وكل ذلك عاقبة الصبر الجميل كما قال يوسف لإخوته بعد أن عرفوه "إنه من يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين" أي أجرهم أجر المتقين والصابرين الذين وصفهم بالمحسنين.<sup>3</sup>

كل الذي جرى ليوسف كان سببه الغيرة التي تدفع أصحابها إلى الضرر كما فعل إخوة يوسف، وهذا ما جعلنا نختارها من بين قصص الأنبياء الأخرى كمثال على تثبيت قلب النبي ﷺ وكذلك تأثيرها في الواقع الإنساني؛ لأن الغيرة موجودة في هذا الزمان، وهي تولد العداوة والبغضاء، والحسد بين الأقارب والإخوة وأبناء .

<sup>1</sup> - محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج12 (لا. ط ؛ دار: التونسية تونس ، لا.هـ ، 1981 م ) ص198-199.

<sup>2</sup> - جمال بن إبراهيم القرشي ، قصة يوسف عليه السلام (ط:1؛ دار: ناشرون ، مصر .1432هـ-2011م) ص 105-

107.

<sup>3</sup> - عبد الكريم زيدان ، مرجع سابق ، ج 1، ص299 - 301

## المبحث الثالث : قصة أيوب عليه السلام ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

سنعرض في هذا المبحث قصة من قصص القرآن الكريم كان قوامها الصبر هذه القصة هي قصة أيوب عليه السلام ، وأيوب هو نبي من أنبياء الله الذين ابتلاهم الله تعالى ببلاء المرض والفقر وفقد الأبناء ؛ فهو ابتلاء خصَّ به أيوب عليه السلام، وسنذكر في المطلب الأول التعريف بالنبي أيوب عليه السلام وملخص حول قصته، أما في المطلب الثاني فسوف نعطي معناه إلهياً للآيات التي عرضت القصة ثم نستخلص العبر والفوائد المستنبطة منها ثم نتطرق إلى دورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

### المطلب الأول: التعريف بالنبي أيوب وملخص قصته:

أيوب عليه السلام نبي من أنبياء الله ينتسب إلى إبراهيم عليه السلام ، نبي كان مجال دعوته في منطقة البثنية بين دمشق و أدرعات كان دينه التوحيد ، و الإصلاح بين الناس ، وإذا أراد شيء سجد لله ثم طلبه، وكان في فترة نبي الله يوسف وقيل عاصر نبي الله يعقوب.<sup>1</sup> "وقد ذكر اسمه في القرآن الكريم أربع مرات في الآية 186 من سورة النساء وفي الآية 74 من سورة الأنعام و في الآية 83 من سورة الأنبياء وفي الآية 41 من سورة (ص) ، وقد ورد ذكر أيوب في كتب أهل الكتاب ، وله سفر خاص به من الأسفار القانونية في العهد القديم كان موطنه أرض عوض ويظن أنها بلاد أدوم.<sup>2</sup> وكان ذا مال من الأغنام ، والأراضي الزراعية ، والخدم ، والعبيد الذين يعملون فيها ، ورغم هذا الثراء فقد كان يتفانى في عبادة الله تعالى .<sup>3</sup> فقد كانت قصته حزينة ، وهي في الوقت نفسه تبين العظمة السامية له خاصة ، ولكل الأنبياء عليهم السلام الدين اصطفاهم الله لتبليغ رسالة التوحيد عموماً فقد كان صبره، وتحمله كبيرين أمام الحوادث الموقوتة والأليمة التي عاشها في محنته ، و نشير إلى أن صبره عليه السلام تجاوز المؤلف ، فالآيات التي جاءت في القرآن الكريم ، والتي تحدثت عن قصة أيوب ، لم تبين نوع البلاء ، فقد ركزت على انتصاره على المصاعب التي آلمته أثناء ابتلائه بمرضه،

<sup>1</sup> - محمد منير الجنباز ، قصص القرآن الكريم ومعها سيرة المرسلين (ط:1 ؛ مكتبة : التوبة ، السعودية- الرياض ، 1469هـ -

2008م) ص24

<sup>2</sup> - عبد الوهاب النجار ، قصص الأنبياء (ط:3 ؛ دار : إحياء التراث العربي ، بيروت -لبنان ، د.ت ) ص349.

<sup>3</sup> - محمد منير الجنباز ، مرجع سابق ، ص24.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

واستعادة ما فقدته من مواهب من خلال الجزاء الإلهي له<sup>1</sup> ؛ فبدأ الابتلاء له بإفساد إبليس ماله و الاستعانة بذريته فأحرقوا ماله ، ونعمه جميعا فكان كلما أخبره إبليس بأن الله الذي يعبدته فعل به هذا حمد الله تعالى وقال هي نعمة استردها صاحبها فأخبره إبليس بعجزه ، فأذن الله له بإصابته في بدنه ، وحجر عليه لسانه ، وقلبه وعينه فجاءه إبليس، وهو ساجد، فنفخ في أنفه نفخة احترق بدنه منها جعلها الله تعالى أكلة في بدنه، فلما عظمت، وتقطع أخرجه الناس من بينهم و جعلوه على سبابة ولم يبق معه بشر عدا زوجته.<sup>2</sup> فقد ذكر علماء التفسير وغيرهم أن أيوب عليه السلام كان رجلاً كثير المال بالأغنام والأراضي المتسعة فسلب منه ذلك جميعاً، وأبتلى في جسده بأنواع البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه، ولسانه يذكر الله عز وجل بهما، وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكراً لله عز وجل في ليله ونهاره ، وصباحه ومساءه، ولما طال مرضه أُخرج من بلده، وألقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس، ولم يبق بجانبه إلا زوجته التي كانت ترعى الغنم وكانت تعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، ولم يزد ذلك إلا صبراً واحتساباً وحمداً، وشكراً حتى أن المثل يضرب بصبره عليه السلام، ويضرب فيما حصل له من الأنواع البلى ، وقد رُويت في قصته كثير من الروايات الإسرائيلية في كيفية ذهاب ماله ، وولده ، وبلائه في جسده .<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -عبد الجليل المكراني ، الابتلاء الإلهي ، نبي الله نموذجاً (ط:1 ؛ لا .م ، 1432-2011م) ص39.

<sup>2</sup> -عبد الحق بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقق : عبد السلام عبد الشاقي محمد ، ج4(ط:1 ؛ دار : الكتب العلمية ، بيروت ، 1422 هـ-لا.م) ص94.

<sup>3</sup> -إسماعيل بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ج1(لا.ط ؛ دار: الفكر ، لا.م ، 1407 هـ-1986م) ص221-222.

المطلب الثاني: الآيات التي عرضت قصة أيوب عليه السلام .

جاء الخطاب القرآني في القرآن الكريم يعرض آيات القصة المتعلقة بهذا النبي :

قَالَ أَتَعَالَى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَآتَى مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾

[الأنبياء: 83] (إِذْ نَادَى رَبَّهُ) أي دعاه وناداه ﴿آتَى مَسْنَى الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

والضر: الابتلاء من الله في جسده بالمرض وهو إيذاء و ابتلاء في أي شي آخر غير الجسد وقد يكون بمرض غير منفر فالرحمة من صفات البشر والرحمة تخلق من الله سبحانه لكن هو أرحم الراحمين؛ لأن رحمته تعالى وسعت كل شيء.<sup>1</sup> وهذا النداء الذي جاء في غاية الأدب مبني عن الصدق في العبودية ، ومعرفة مقام الربوبية وقد عرض أيوب حالته، ووصف نفسه بالضعف والافتقار، وربّه بالرحمة المطلقة.<sup>2</sup> وحينما نادى ربه ناداه بالمطلوب يريد أن يحققه له، والضر ابتلاء في جسده بمرض أو غيره ، وقالوا: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَمْرَضُونَ مَرَضَ يَنْفِرُ النَّاسَ مِنْهُ، ومعنى الضر : هو الإيذاء في الجسد ، أما الضرر: فهو أي شيء آخر غير الجسد فلما أصابه الضر صبر، ولكن ألم الضر جعله يدعو ربه أن يكشف عنه ضره.<sup>3</sup> فهذه الآية ذكرت معرض صبر على البلاء، فقد أخذت جانبا مهماً من حياته الشخصية مثلاً على صبر الأنبياء وهذا بعد ثلاثة عشر سنة من صبره على المرض الذي أصابه، فخرجت الشكوى من أيوب وهي أنه مريض وضرره لا يستطيع تحمله بشر فما كان له الالتجاء إلى ربه محزوناً، وتضرع مستجيراً ، وهذه الاستغاثة لا تخرج عادة من النبي إلا بعد مزيداً من الصبر، وقوة التحمل ، فإذا بلغ الأمر حدًا لا يطاق من التحمل و الصبر لأن النفس لا تفتأ تحيش بما في داخلها ، وتلجأ بقوة إلى بارئها فلا تجد في الكون إلا هو، وسع كرسيه السموات ، والأرض فتفيض تعبيراً بالدموع ، والأنات شعوراً منها بالعف، والذل إلى الخالق لئيل الرحمة، فإذا أعلن الإنسان عن ضعفه أمام الله خالقه ، وكل أمره إليه حيث لا ينفعه شيء سواه ، فلا الأصدقاء ، ولا المقربين له ولا الدواء له ينفعه<sup>4</sup> ، فكّل شيء من هؤلاء قد أعلن عن ضعفه، وامتنع عن إحداث الأثر الشافي في جسم يعن ألماً ، وتوجعا وليس من سَكَنٍ له إلا الله البارئ الشافي فقد انقطع رجاءه من كل مخلوق إلا الله رب العالمين ، ولقد عملت زوجته التي هي معدن الطيبة والنبوة خادمة في البيوت كي تطعمه، ولما خشى

<sup>1</sup> -محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، ج15(لا.ط ؛ مطابع : أخبار اليوم ، لا.م ، د.ت) ص9616-9617.

<sup>2</sup> -مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج5 ص57.

<sup>3</sup> -محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول ﷺ (ط:1 ؛ دار : القدر ، لا.م ، 1426 هـ-2006م) ص236.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

أولئك الذين تعمل عندهم من نقل العدوى إليهم بسبب احتكاكها بأيوب مَعُوها من العمل ، فلم تجد معها ما تشتري به الطعام فكشفت عن رأسها إلى مكان ضفيرتها فاشتد حزنه وقال : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾<sup>1</sup> فقد ذكر الله لنا صبر النبي ﷺ وأثنى عليه بالخصال الحميدة عموماً ، وبالصبر على البلاء خصوصاً ؛ فإن الله تعالى ابتلاه بولده و أهله و ماله ثم يجسده ، فأصابه من البلاء ما لم يصب أحداً من الخلق فصبر لأمر الله ولم يزل منيباً ، فلما تطاول به المرض العظيم ، ونسيه الصاحب و الحميم نادى ربه ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ فكان بصبره قدوة للصابرين ، وسلوة للمبتلين ، وعبرة للمعتبرين ، وكان في مرضه قد وجد في زوجته المرأة الرحيمة<sup>2</sup> وفي آية أخرى أخبر القرآن الكريم على لسان أيوب النبي ﷺ المراد بقوله : ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ وَهُوَ آتِي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ لِنُبْصِبِ وَعْزَابِي﴾ [ص:41] أي إن الشيطان تسلط على بدنه فعمل على إيذائه وإتعبه ليخرج من طاعة الله لكنه لم يستطع ذلك ؛ لأنَّ أيوب عليه السلام اظهر من الصبر ، والثبات والطاعة لله ما أعجز الشيطان فردّه خاسئاً مذموماً فأخذ يوسوس له ليخرجه عن طاعة الله فالضر هنا :هو النصب والعذاب ، لمس الشيطان إياه أي مسني بوسواس سببه نصب وعذاب فجعل الشيطان يوسوس إلى أيوب بتعظيم النصب والعذاب عنده ويلقي إليه انه لم يكن مستحقاً لذلك العذاب ليبقى في نفس أيوب سوء الظن بالله أو السخط من ذلك .<sup>3</sup> ، فقد دعا ربه بأنه مسه الشيطان بالمشقة ، والتعب، وما يقاسي فيه من أنواع البلاء وما كان يوسوس به إليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ، ويعزيه على الكراهة ، والجزع فالتجأ إلى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعة ورده بالصبر عن ذلك فقد أمره الله بأمر فيه صلاحه ونجاحه ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص:42] ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي اضرب برجلك الأرض ، وهي أرض جانبية فضرها فانبعثت منها عين ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ قال النسفي :أي هذا ما تغتسل به ، وتشرب منه فيبراً باطنك وظاهره قيل نبعث له عينان فاغتسل من إحداهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه بإذن الله تعالى .<sup>4</sup> ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ صُرِّهِ وَأَنَيْنَاهُ

1 - محمد منير الجنباز ، مرجع سابق ، ص 244-245.

2 - عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص 253.

3 - محمد طاهر ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج 23 ، ص 268-270.

4 - حافظ الدين النسفي ، مرجع سابق ، ج 3 ص 158.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء: 84] فلما استجاب دعوته ، أعطى له إجابة دعائه وزاده أشياء لم يطلبها في دعائه فكشف عنه الضر وآتاه أهله وزاده مثلهم أيضا رحمة من عند الله فوق ما طلب وهذا كله رحمة من الله وذكرى لكل عابد ؛ لأن العابد الذي يخلص عبادته لله عليه أن يعلم أنه إذا أصابه مكروه ولجأ إلى الله فإنَّ الله يرفع عنه هذا المكروه ويعطيه نعمًا فوق ما طلب <sup>1</sup> وقال أيضا: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص: 44] أي أنَّ ما وجدنا أيوب صلاباً على ما أصابه في النفس و الأهل و المال من الأذى فجازيناه بما فرج كربته وأذهب لوعته وليس في الشكوى إلى الله إخلال بالصبر فهو كتم العافية وطلب الشفاء <sup>2</sup> وأعطى عليه السلام أهله ومثلهم معهم قال سبحانه ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء: 84] قال الطنطاوي: : أي رزقناه بعد الشفاء أولاداً كعدد الأولاد الذين كانوا معه قبل شفائه من مرضه فصار عدداً مضاعفاً وذلك كله رحمة منَّا أي من أجل رحمتنا به وذكرى لأولى الألباب ؛ أي من أجل أن يتذكر ذلك أصحاب العقول السليمة فيصبروا على الشدائد كما صبر أيوب ويلجئوا إلى الله تعالى كما لجأ. <sup>3</sup> أما قوله تعالى : أي (رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا) معناه رحمة خاصة وجعلنا قصته ذكرى وموعظة للعابدين لنا لما نبتليهم باللهر، والضراء فيشكرون ويصبرون تأسياً ما بعدنا أيوب . <sup>4</sup> قال ابن كثير: وصبره وثباته وتواضعه ، واستكائه ، وذكرى الأولى الألباب ولذوي العقول ليعلموا أنَّ عاقبة الصبر الفرج و المخرج و الراحة. <sup>5</sup>

### المطلب الثالث: الدروس و العبر المستفادة منها .

كان لهذه القصة فوائد وعظات وعبر يستفاد من خلالها وهي كثيرة نذكر منها :

<sup>1</sup> -محمد متولى الشعراوي ، تفسير الشعراوي ، مرجع سابق ، ص236.

<sup>2</sup> -أحمد بن مصطفى المراغي ، مرجع سابق ، ج23 ص126.

<sup>3</sup> -محمد سيد الطنطاوي ، التفسير الوسيط للقران الكريم ، ج12(ط:1 ؛ دار: النهضة ، مصر، القاهرة ، لا.هـ -1991م) ص168.

<sup>4</sup> -جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج3(ط:5 ؛ مكتبة : العلوم المدينة المنورة ، السعودية ، 1424هـ-2003م)ص435.

<sup>5</sup> -ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مصدر سابق ، ج7 ص66.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- في قصة أيوب عليه السلام ما يفيد أن الابتلاء الذي أصاب الأنبياء على أنواع فمنهم من كان بالضرر كما في قصة أيوب وكل الأنبياء ، فيفزعون إلى ربهم طالين منه النصر ورفع البلاء .
- الأنبياء منزهون على الأمراض المنفرة ، وما حل بأيوب ليس فيه شيء من ذلك .
- الدنيا دار ابتلاء ، والمؤمن أكثر عرضة لذلك .
- الشكوى إلى الله لا تقدر في الصبر .
- دلالة على انه فعل الله تعالى ذلك لكي يتفكر فيه فتكون داعية للعابدين في الصبر والاحتساب.<sup>1</sup>
- تذكر الله العباد بلائهم ورحمته في البلاء وبعد البلاء ، وأن بلاء أيوب وصبره المثل للصبر أيوب لعبرة للبشرية كلها ؛ وأنه الأفق للصبر والأدب وحسن العاقبة الذي تتطلع إليه الأبصار .
- إن العابدين إشارة للبلاء أي معرضون للبلاء وتلك تكاليف العقيدة وتكاليف الإيمان.<sup>2</sup>
- "تصوير رحمة ربه وفضله على العباد الذين يتليهم فيصبرون على بلائهم وترضى نفوسهم بقضائه"<sup>3</sup>
- أيوب أواب في فتنة الضر والاحتياج.<sup>4</sup>
- في أمر أيوب عليه السلام، وما ذكره الله تعالى من شأنه هاهنا، وفي غيره من القرآن من العبر والدلائل ما ليس في غيره و لسائر من سمع بذلك وتعريفًا لهم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الواجب على المرء أن يصبر على ما يناله من البلاء في الدعوة، ويجتهد في القيام بحق الله تعالى، ويصبر في حالتي الضراء والسراء.<sup>5</sup>

## المطلب الرابع: دورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

<sup>1</sup> -مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج 5 ، ص58-59.

<sup>2</sup> -سيد قطب ، في ضلال القرآن ، مرجع سابق ، ج 4 ، ص2392.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه ، ص3021.

<sup>4</sup> -محمد الطاهر ابن عاشور ، مرجع سابق ، ج23 ص275

<sup>5</sup> -فخر الدين الرازي ، مرجع سابق ، ج22 ص171.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

إنّ القرآن الكريم عرض لنا قصصاً قرآنية عديدة ، وكان لكل قصة غرضاً وهدفاً تهدف له كما أنّ كل واحدة من هذه القصص لها دور في تسليّة النبي عليه الصلاة والسلام ، وجاءت كل واحدة بأسلوب معين لتثبيت قلبه وسنعرض في هذا المطلب دور قصة أيوب عليه السلام في تثبيت النبي ﷺ: فقد مرّت الأيام، و تحدرت الأعوام ، وأيوب لا يزال على شكوته، حتى هزل جسمه، وذهب لحمه وأصبح شاحب اللون، لا يقوم على فراشه من الألم ففر منه الصديق الرقيق و رغبت عنه شيعته ومن حوله، إلا زوجته وحتت عليه ما وسع قلبها الحنان وعُنيّت به ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ورقت عليه بجانبها ، وبسطت له أكناف قلبها وما شكت إلا هموما تساورها من آلامه ولكنها ظلت أيام مرضه حامدة راضية مؤمنة محتسبة .<sup>1</sup> وقد كان الشيطان يوسوس لأخصائيه بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه وكانوا مما يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقي من إيذاء الشيطان "فلما عرف ربه منه صدقه وصبره، ونفوره من محاولات الشيطان، وتأذيه بما أدركه برحمته و أنهى ابتلاه وردّ عليه عافيته، إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتتفجر عين باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى و يبرأ." فكان بذلك الصبر سلوى، وتثبيتاً لنبي ﷺ ، وامثالاً منه بالصبر عند الشدائد والحنن بالأخص إذا ابتلي العبد بمثل هذا المرض الذي أصيب هذا النبي ﷺ<sup>2</sup> فقد قال سيد قطب : إن أيوب في دعائه وصف حاله (إني مسني الضر) ووصف ربه (وأنت ارحم الراحمين ) ثم انه لا يدعو بتغيير حاله صبرا على بلاءه، ولا يقترح شيئاً عن ربه تأديباً معه فهو نموذج للصابر لا يضيق صدره عند البلاء، وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة، وبذلك الأدب كانت الاستجابة، وكانت الرحمة وكانت نهاية الابتلاء .<sup>3</sup> وقال السعدي : في ذلك : إن أيوب ، وما أصابه من البلاء من ربه، ودعائه لربه في كشف ما نزل به أو استجابته تعالى لدعائه وما امتن به عليه في رفع البلاء له بعد صبره من النعماء لتعلم أن النصر مع الصبر وأن عاقبة العسر اليسر، و إن لك الأسوة بمثل هذا النبي الصابر فيما ينزل أحيانا بك من صبره وأن البلاء لم ينج منه الأنبياء بل هم أشد الناس ابتلاء فطرح نفسه وشكا حاله مبتهلاً إليه .<sup>4</sup> فتيسير و الإنعام كان جزاء ما

<sup>1</sup> -محمد احمد جاد المولى ، قصص القرآن(ط:2 ؛ مطبعة : الاستقامة ، القاهرة ، 1335هـ-1993م) ص236.

<sup>2</sup> -سيد قطب ، في ضلال القرآن ، مرجع سابق ، ج 4، ص 3021.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه: ص2392.

<sup>4</sup> -عبد الرحمان السعدي ، تيسر الكريم في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص253.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

علمه الله من عبده أيوب من الصبر على البلاء وحسن الطاعة و الالتجاء ، ليذكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلاقيه<sup>1</sup> ، وتذكير رسول الله ﷺ أن ما حصل لرسول من قبله وما أصابهم عائد لمكانتهم وسبباً لاستجابة دعواتهم ، ونصر الله لهم على أقوامهم<sup>2</sup>.

ذكر للنبي ﷺ أسوة به في الصبر على أذى قومه والالتجاء إلى الله في كشف الضر<sup>3</sup> ، وقد قصَّ الله هذه القصة في كتابه العزيز تسلية للنبي محمد فيما أصابه من الأذى وتذكيراً له بحال إخوته الأنبياء السابقين، وما أصابهم من البلاء، الذي ضرب مثلاً في الصبر للعالمين طراً فتحدثت بصره الركبان، وشاع ذكره في جميع الأوطان<sup>4</sup>.

### خلاصة المبحث :

من خلال ما تبين وما سبق ذكره نستخلص أن قصة أيوب عليه السلام مثلاً رائعاً على الثبات عند الابتلاء ، ونموذجاً فريداً على الشدائد والمحن فهي لكل معتبر و أسوة لكل متأس، فقد كان لها أثر في نفسه عليه الصلاة والسلام بمدى صبر أيوب عليه السلام بهذا الابتلاء الرباني، كي يتأسى فيما حدث لهذا النبي الكريم تثبيتاً لقلبه، وتكريماً لنفسه ونأخذ العبر من هذا النبي الذي ابتلاه الله بهذه المرض لأن كثيراً من الناس أصيبت بأمراض خطيرة ، ولم يصبروا على ما ابتلوا به فالله يصيب من يشاء من عباده، وأن الأمراض أصابت حتى الأنبياء لذا فعليهم الاقتداء بهذا النبي بالدعوة إلى الله تعالى فالله هو الشافي.

### ملخص الفصل :

<sup>1</sup> -سيد قطب ، في ضلال القرآن ، مرجع سابق ، ص3022.

<sup>2</sup> -محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ج17ص8.

<sup>3</sup> -المرجع نفسه ، ج23ص268.

<sup>4</sup> -الأمين الصادق الأمين ، مرجع سابق .ص367.

## الفصل الثاني : قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

لقد واجه النبي ﷺ وأصحابه الكثير من المصاعب في تاريخ الدعوة الإسلامية ، فأراد الله عز وجل أن يسلي نبيه، ويزيح ذلك الهم الكبير الذي شغل نفسه به ألا وهو دعوة قومه إلى الحق، وهو أن يواجه تحديهم له ومن بين القصص التي كان لها دور في تثبيت قلب النبي قصة نوح وقصة يوسف وقصة أيوب عليهم السلام .

فقصة نوح عليه السلام تحمل في طياتها العبر، والعظات، فهذا النبي من أولي العزم من الرسل وقد لاقى في تبليغ دعوة ربه تلك العقبات وصنوف الأذى من قومه حتى اتهموه بالجنون فكان موقفه الجميل وصبره ومكثته مدة طويلة معهم لكنهم لم يلتفتوا إلى دعوته، ومواعظه، وعلى الرغم من إيذائه كان يدعوا لهم بالمغفرة.

أما عن يوسف عليه السلام فقد ابتلي بمحن متتالية، وابتلاءات متعاقبة ثبت عندها ثبات الكرام، نال بها سعادة الدنيا، والآخرة وابتلى ﷺ بحسد إخوته له بحبهم أبيه له ولأخيه، وكان لها أثر في تثبيت قلب النبي ﷺ.

وأما عن قصة أيوب فقد جاء فيها من العبر والدروس ما هو قدوة لنا عليه الصلاة والسلام الذي جمع بين الشكر لله تعالى، والصبر على تحمل المصيبة، والابتلاء الإلهي العظيم، وكل هذه القصص، إنما قصت في القرآن الكريم قصد الترويح عن النبي ﷺ ، وتثبيت قلبه استعداداً لمواجهة قومه الذين آذوه.

## الفصل الثالث :قصص غير الأنبياء ودورها في

تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

● وفيه ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول :قصة مؤمن آل فرعون ودورها في

تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

❖ المبحث الثاني :قصة قوم سبأ ودورها في تثبيت

قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

❖ المبحث الثالث :قصة أصحاب القرية ودورها في

تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

## الفصل الثالث: دور القصص القرآني لغير الأنبياء في تثبيت

### قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

تمهيد :

عرض القرآن قصصا ليس أصحابها بأنبياء ولا رسل وإنما هم ممن سلكوا طريق الحق واتبعوا الأنبياء والرسل ، ومن هؤلاء الأشخاص الذين ذكروا في كتاب الله رجال مؤمنون، وأقوام، وطوائف مذكرون في القرآن فمنهم مؤمن آل فرعون الذي هو ليس من الأنبياء بل هو مؤمن صادق بالله ، كان يكتم إيمانه ثم دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسنذكر هذه القصة مع النكت والعظات المستفادة منها، ثم نذكر مدى تأثيرها على قلب النبي محمد ﷺ، وهذا ما سنتحدث عليه في المبحث الأول من هذا الفصل أما المبحث الثاني فهو يتحدث عن قصة من قصص القرآن التي هي للأقوام وهي قصة قوم سبأ؛ الذين كانوا يسكنون في بلاد سبأ اليمن، وينعمون بخيرات الله، ونعمه فأرسل إليهم رسلاً تأمرهم أن يشكروا الله على نعمه لكنهم جحدوا، وسنعطي لمحة وملخصاً حول هذه القصة، ونذكر العبر والدور الذي أدته في تثبيت قلب النبي عليه الصلاة والسلام، المبحث الثالث من هذا الفصل كان لقصة من قصص الطوائف السابقين، وهي قصة أصحاب القرية، وهم الرسل الثلاث الذي بعثهم الله للدعوة ، لكنهم كذبوا كما كذبوا الرسل من قبل، وسنتطرق إلى ملخص عام حول تفاصيل القصة ثم نتوجه إلى أخذ العبر المستفادة منها إلى أن نتعرف على كيفية تأثيرها على نفسية ، وقلب الرسول ﷺ بالتسلية والصبر والتأسي والإقتداء بهم .

## المبحث الأول: قصة مؤمن فرعون ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ

الصراع بين الإيمان والكفر قصته واحدة يختلف الأفراد من الطغاة والجبابرة ، ومن المؤمنين ، ولكن الصراع واحد، وأدلة المؤمنين على أيمانهم واحدة ، وشبهات الطغاة ، والجبابرة واحدة ، كما أن النهاية واحدة ، فالباطل ينتفش ويبدو، بأسبابه الأرضية كأنه على كل شيء قدير ، ولكنه عندما يواجه الحق الذي يشهد قوته من الله عز وجل تكون العاقبة للمتقين ، والهلاك والعداب للطغاة والمتكبرين فقد قص الله علينا في كتابه العزيز في سورة غافر قصة تبين لنا حال رجل مع قومه وهو مؤمن آل فرعون فسنورد ملخص عن هذه القصة ثم نأخذ العبر المستفاد منها ثم نتطرق إلى عرض الدور الذي أدت في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

### المطلب الأول: ملخص القصة

ففي هذه القصة ليس نبياً من الأنبياء ، ولكنه مؤمن صادق الإيمان قوي الحجّة ، يدعو إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة ، وقد ظل يكتنم إيمانه حتى يقبل قوله في الوقت الذي تنفع فيه نصيحته تقبل دعوته، وقد أظهر إيمانه عندما اشتد الخلاف، واحتدم النزاع بين طاغية الزمان فرعون وبين رسول رب الأنام موسى عليه الصلاة والسلام فقد كان رحمه الله و ﷺ يقودهم في مناظرته بالمنطق الطيب والحجة الدامغة ، فأنكر أولاً عليهم يقتلون من يقول ربي الله، ولا مصلحة في ذلك لأنه إن كان كاذباً على الله فسينتقم الله منه فيكفيهم أمره، وإن كان صادقاً انتقم الله عز وجل منهم، ثم أخبرهم بأن معادة أولياء الله من أعظم أسباب هلاك الأمم، وزوال السلطان، ثم استرجع بهم الأمم المكذبة قوم عاد، وثمود، والذين من بعدهم كما ذكرهم نبي الله يوسف، وكيف كان شأنهم معه ؛ ثم قارن لهم بين دعوته لهم ودعوتهم، وكيف أن دعوتهم إلى الله دعوة إلى النجاة، والسعادة الأبدية ، و دعوتهم إلى الكفر و الشرك دعوة إلى النار ، ثم فوض أمره إلى الله عز وجل ، ولا شك أنهم مكروا به وكادوا له، ولكن العاقبة كما قال الله عز وجل للمتقين فقد كان هذا الرجل المؤمن من آل فرعون ، وآل الرجل خاصته الذين يؤول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة في الدين ، وكان ذلك الرجل المؤمن منهم من أقارب فرعون، أي ابن عمه، وهو منذر موسى عليه السلام لكن هذا لم يمنعهم من الجهر بالحق ومخالفة عقائد قومه، غير مبال بعاقبة أمره، ولا خائف من بطشهم ، ولا يهمله زوال

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

مكانته بينهم .<sup>1</sup> ؛ إنه يبدأ بتقطيع ما هم مقدمون عليه "أنتقتلون رجلاً يقول ربي الله"؛ ثم يخطو بهم خطوة أخرى فالذي يقول هذه الكلمة "ربي الله" يقولها ومعه حجته ، وبرهانه "وقد جاءكم بالبينات من ربكم" ثم يفرض لهم أسوأ الفروض ، ثم يقف معهم موقف المنصف أمام القضية ؛ تمشياً مع أقصى فرض يمكن أن يتخذوه : "وإن يك كاذبا فعليه كذبه" وهو يحمل تبعة عمله ، ويلقى جزاءه ، ليس لهم أن يقتلوه على أية حال ، ثم يهدد من طرف خفي ، وهو يقول كلاً ما ينطبق على موسى كما ينطبق عليهم ، وحين يصل بهم إلى فعل الله لمن هو مسرف كذاب ، يهجم عليهم مخوفاً بعقاب الله تعالى محذون بأسه مدكداً إياهم بهذه النعمة التي تستحق الشكران لا الكفران، فهو يشكر ما يشعر به القلب المؤمن، من أن بأس الله أقرب ما يكون لأصحاب الملك والسلطان في الأرض، فهم أحق الناس بأن يحدروه، فهو يتربص لهم في كل لحظة من لحظات الليل والنهار، ومن ثم يذكرهم بما هم فيه من الملك والسلطان ، ثم يجمل نفسه فيهم وهو يذكرهم بيأس الله ليشعرهم أن أمرهم يهمه ، فهو واحد منهم ينتظر مصيره معهم ، لعله من يجعلهم ينظرون إلى تحذيره باهتمام، ويأخذونه مأخذ البراءة والإخلاص، وهو يحاول أن يشعرهم أن بأس الله إن جاء فلا ناصر منه ولا مجير عليه<sup>2</sup> وقد جاء الخطاب القرآني في سرد هذه القصة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴿٣٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

1 - محمد الأمين العلوي، مرجع سابق، ج25، ص1668.

2 - سيد قطب ، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص3078-3080.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَلْقَوْنَ أَتَّعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَلْقَوْنَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَلْقَوْنَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوهًا وَخَافَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴿[غافر: 28 - 45]

### المطلب الثاني: العبر المستنبطة من القصة

ومن العبر والعظات التي يمكن أن نستنبطها من هذه القصة ما يلي :

- هذه الآيات تعلمنا أدب الحوار وأسلوب الداعية الذي يجب أن يستخدمه الدعاة إلى الله تعالى، فهو يقتضي أن ينكرها أحد كافر أكان أو مسلم، وأن الحاكم الوحيد والفاعل في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو الله وحده لا شريك له .

- أن المشركين لا تنفعهم أصنامهم ولا من يعبدون من حجر أو بشر. <sup>1</sup>

- فصاحة مؤمن آل فرعون هي ثمرة إيمانه وبركته العاجلة فإن لكلماته تأثير كبير في النفوس.

- قوة الإيمان تفجر قلب المؤمن بأنواع من المعرفة والحكمة في قوله إذا قال.

- التذكير بالأمم الهالكة إذا العاقل من اعتبر بغيره والتخويف من عذاب الآخرة وأهوال القيامة.

- حرمة الجدال بغير علم ، وأن صاحبه عرضة لمقت المؤمنين بعد مقت الله تعالى . <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج6 ص568.

<sup>2</sup> - جابر أبو بكر الجزائري، مرجع سابق ، ج4 ص 530.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- يطبع على كل قلب متكبر على الله سبحانه أن يوحد<sup>1</sup>.
- التحذير من تزيين الأعمال القبيحة نتيجة الإدمان عليها، والاستمرار على فعلها فإن زينت له أعماله الحسنة أصبح يراها حسنة، والتحذير من الغرور بالدنيا والغفلة عن الآخرة.
- مشروعية التذكير بالحساب والجزاء وما يتم في دار الآخرة من سعادة وشقاء.
- بيان من خلال القصة الفرق الكبير بين ما يدعو إلى النجاة وبين ما يدعو إلى النار.
- نعم ما ختم به مؤمن، وعظته، ونصحه لقومه، وهي مستذكرون ما أقول لكم، وتفويض أمره إلى الله إن الله بصير بالعباد.
- إثبات عذاب القبر، ونعمه إذ آل فرعون تعرض أرواحهم على النار صباحاً ومساءً<sup>2</sup>.
- لقد كان دفاع هذا الرجل المؤمن الصالح من آل فرعون في مجلس فرعون، وسلطانه في غاية القوة والجرأة، والعقل، والمنطق.
- لا عذر في تكذيب الرسل والكفر بهم بعد أن يأتوهم بالمعجزات الباهرات، والأدلة الواضحة على صدقهم؛ فالله تعالى لا يهدي أبداً إلى الحق أهل الإسراف في المعاصي والكذب<sup>3</sup>.
- على أهل الإيمان أن يتيقنوا أن العقاب لهم، والجنة مصيرهم، وفضل الله عظيم.
- المسلم لا ينزغ قوس النصيحة من يده فهو مسؤول عن إرشاد الناس<sup>4</sup>.
- ذكر المؤمن بذكر المتسبب في دعوتهم، وأبدي التفاضل بينهما، ولما ذكر المسبيين، ذكر سببهما وهو دعائهم إلى الكفر، والشرك ودعائهم إياهم إلى الإيمان، والتوحيد، وأتى بصيغة العزيز، والغالب الذي هو أن العالم كله في قبضته متصرف فيهم كما يشاء، الغفار لذنوب من رجع إليه، وآمن به وأصل سبب دعائهم بمسببه، وهو الكفر، والنار وآخر سبب مسه ليكون افتتاح كلامه و اختتامه لما يدعو إلى الخير، وختامه كلامه بالتخويف و التهديد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- محمد بن أبي طلب المكي محمد القيسي الأندلسي القرطبي، الهداية على بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه تحق: الشاهد البوشيخي، ج10 (ط:1؛ مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 1429هـ-2008م) ص6432.

<sup>2</sup>- جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج4، ص 535-538.

<sup>3</sup>- وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج24، ص118-119.

<sup>4</sup>- أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ج (لا.ط؛ دار: النشر: للجامعات، مصر، 1428هـ-2008م) ص187.

<sup>5</sup>- ابن حيان، مرجع سابق، ج9 ص261.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- (فستذكرون ما أقول لكم) هكذا يقول الواعظ إن لم ينفع بوعظه ويفوض أمره وأمرهم إلى الله بصير فيرى الله بإيجاد الموجود في جميع الأنفاس ينبعث المشاهدة والحال لا ينبعث العلم والعقل فكل من فوض أمره إلى الله فيما يزل به، وقاه الله جميع المكاره كل ما يخشى إن قطع عن قلبه التعلق بغير الله كما هو حقيقة التفويض.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: دور قصة مؤمن آل فرعون في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم:

كان لهذه القصة دور في تثبيت فؤاد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام كما لها هدف تسعى لتحقيقه مما يزيد في ثبات قلبه عليه الصلاة والسلام، وسنتطرق في هذا المطلب إلى ذكر هذا الدور: لقد خوف هذا الرجل قومه بهلاك معجّل في الدنيا. ثم خَوَّفَهُمْ أيضا بهلاك الآخرة؛ (ومن يضل الله فماله من هاد) فاهتز قلب مؤمن فرعون، وزاد هذا المؤمن في الوعظ، والتخويف، وأفصح عن إيمانه إما مستسلما موطننا نفسه على القتل أو واثقا بأنهم لا يقصدونه بسوء، وقد وقاه الله شرهم بقوله الحق: (فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكْرُوهًا)، وصرّح بالخوف من عذاب يوم القيامة يوم التناد، حيث ينادي الناس بعضهم بعضا للاستغاثة، وينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار، وذكرهم بالماضي السخيف، حيث جاء أسلافهم نبي الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء، فجاء يوسف بالشواهد القاطعة الدالة على صدقه، فكفروا به وكذبوه في حياته، فكفروا بالأنبياء، ومن بعده، فأضلّهم الله بعدته عن الحق والصواب، ثم ختم المؤمن كلامه بالتحذير من بقاء قومه بالشك، والإسراف، والجidal في حجج الله الظاهرة بغير حجة وبرهان، بناء على التقليد المجرد، وإما بناء على شبهات واهية، وهؤلاء المجادلون يغضب الله عليهم ويعذبهم في جهنم، يبغضهم المؤمنون أشد البغض، وتصبح قلوبهم لا ينفذ إليها الخير.<sup>2</sup>

لما امتد الكلام في الرد على هؤلاء المجادلين، وعلى أن المحقّين أبدا كانوا مشغولين بدفع كيد المبطلين، وكل ذلك إنما ذكره الله تسلية للرسول ﷺ، وتصبيرا له على تحمل أذى قومه من خلال وعد الله تعالى لرسوله الله ﷺ بأن ينصره على أعدائه في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن ينصر الذين ينصرونهم

<sup>1</sup> - أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني الأنجري، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ج5، لا.ط؛ لا.ن، القاهرة، 1419 هـ-لا.م) ص139.

<sup>2</sup> - وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج24، ص120.119.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

نصرة يظهر أثرها في الدنيا والآخرة والإقتداء بهذا المؤمن.<sup>1</sup> فهذا الرجل مؤمن من آل فرعون وقع الحق في قلبه ولكن كتم إيمانه انتداب يدفع عن موسى، ويحتال لدفع القوم عنه، ويسلك في خطابه لفرعون ومائه مسالك شتى و يدخل إلى قلوبهم بالنصيحة ويثير حساسيتها بالتحذير، والإقناع، فقد جلى الرجل المؤمن جولة ضخمة مع المتأملين من فرعون، وملئه وإِنَّه منطلق الفطرة المؤمنة في حذر ومهارة، وقوة كذلك.<sup>2</sup>

كان خطاباً ربانياً ما للنبي ﷺ وإخباره بنبأ هذا المؤمن لما رأى تماديهم، وطغيانهم وإعادته إليهم النصيحة مرة أخرى فدعاه أولاً إلى قبول هذا الدين الذي هو سبيل الرشاد، ثم بين لهم حقارة الدنيا، وعظم شأن الآخرة، وأنها هي الدار التي لا تزول لها، ذكرهم أنه يدعوهم إلى الإيمان بالله الذي يوجب النجاة، والدخول إلى الجنات، وختم نصحه بتحذيرهم من يأس الله وتفويض أمره إلى الله الذي يدفع عنه كل سوء، ثم أخبر سبحانه أنه استجاب دعاءه، فوقاه الله السوء الذي دبروه من اغتياله، وأحاط بآل فرعون سوء العذاب في النار، وجعل ذلك قدوة للنبي ﷺ مما جعلها تزيد في نفسه ثباتاً، وعزيمة وصبراً من خلال تسليته عازماً في الماضي قدماً في طريق دعوته لا يبالي بظلمات الجهالة التي يواجهها من قومه من خلال هذه القصة.<sup>3</sup>؛ كما أن الله عز وجل من خلال الآيات الواردة في هذا المؤمن بالله يبين كلامه، ونصحه لقومه، وتحذيرهم من العاقبة وتأكيده لهم أنهم سيعلمون صدق دعواه حينما يحشرون، ثم فوض أمره إلى الله في الاستجابة دعواه فوقاه الله شر مكر، آل فرعون وأتباعه الذين سينا لهم العذاب؛ وهذا العذاب في الدنيا، وفي القبر، وبعد الحساب، ويوم القيامة، ولهذا صبر الرسول ﷺ على الأذى الذي واجهه من قومه فكان هذا الخطاب من خلال هذه القصة كتخفيف الضغط على النبي وتثبيت قلبه مما اهتموه من أكاذيب، وأمّا عن إصرار الطغاة، وأتباعهم، ونكوصهم عن الحق، ومغالطتهم في الأدلة العقلية، والوقائع، فما كان من الداعية المؤمن إلا أن يفوض أمره إلى الله ويقدم ما يستطيع من النصيحة والتحذير، بعض التذكير، وبعض التهديد مع العلم أن هذه الدنيا متاع زائل وأنها ليس ملك لأحد أن يخلد فيها.<sup>4</sup> فهذه القصة هو أن يتعلم الرسول ﷺ والمؤمنون بالله

<sup>1</sup> - فخر الدين الرازي، مرجع سابق، ج27، ص523.

<sup>2</sup> - سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص3078-3079.

<sup>3</sup> - أحمد بن مصطفى المراغي، مرجع سابق، ج24، ص73-74.

<sup>4</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم، مرجع سابق، ج6، ص564.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

هو: أن التهديد بالقتل شنيعة الجبارين والطغاة في العالم؛ وأنَّ الله سبحانه هو ملاذ المستضعفين من كل خوف، وأيضا أن يتعلم كيف تكون الإيجابية من مؤمن آل فرعون،<sup>1</sup> وأن يعلم أن الذي كذبوه، وعصوه أمر رهم ستكون عاقبتهم كما عاقبة المتكبرين ومذمة الله تعالى للمجادلين بغير سلطان، وحجة، وتكون بذلك تسلية، وتصبير، وتثبيت لقلبه، وهذا الصبر الطويل والنفس الجاهدة، والفكر السديد، والعمل الرشيد، والأمل الندى الذي يشف عنه التعبير القرآني الصادر عن المؤمن مع قوم مصّرين في كفرهم، وعنادهم، وهو في موضع غير المحسود وقد كشف أمره وعذابه قد اقترب، وما نظر إلا حق ربه، ونصرة العبد بصبر عليهم، ونحن أولى بنا أن نصبر على من إخواننا من بني جلدتنا، وملتزم التزم المؤمن من علو أدب، وسمو عرضٍ وطلب.<sup>2</sup>

وهكذا كان لهذه القصة دور في تثبيت قلب النبي، لأنَّ كل ما حصل له حصل للأمم السابقة أيضاً، وعلى الأمر، والناهي والداعي والمعلم وغيرهم.. الدعوة إلى الله، والتوكل عليه، والإخلاص قبل ذلك فهذا ما يسير دعوته، وينفع بها، وفوض أمرك إلى الله يمكن واعياً لما يحاك ضدك من المؤامرات؛ لصدك عن دينك، ومبادئك واحرص على نشر الخير حتى تنجوا في الدنيا والآخرة.

<sup>1</sup> -أنور الباز، مرجع سابق، ج 3، ص 172

<sup>2</sup> -المرجع نفسه: ص 175.

## المبحث الثاني : قصة قوم سبأ ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ

ومما قصَّ الله - تعالى - علينا من أخبار السابقين ؛ للعلم، والعظة، والاعتبار قصة قوم سبأ وسميت السورة باسمهم؛ لعظيم ما في قصتهم من العلم والعظة، وبدايات السورة فيها بيان ربوبية الله تعالى، وقدرته سبحانه، وإلهيته عز وجل وفيها الإخبار عن إنكار كفار مكة للبعث والجزاء، وسخرتهم من النبي - صلى الله عليه وسلم وقد هددهم الله - تعالى - على ذلك بالعذاب من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، ثم أعقب ذلك بقصة داود وسليمان، عليهما السلام. ثم قصة قوم سبأ التي ؛ سوف نتطرق إليها في هذا المبحث بإعطاء ملخص لها ثم نذكر ما ترشد إليه الآيات من عبر ودروس وفوائد ؛ ثم نورد دورها وتأثيرها على قلب محمد ﷺ.

### المطلب الأول :ملخص القصة:

تعتبر قصة قوم سبأ من قصص السابقين ، وهم قوم اكتملت نعمهم، ودفعت النقم عنهم وكفوا مئونة الطعام والشراب؛ وهما أساس الحياة ؛ فأرزاقهم حاضرة ، وأرضهم مخضرة ، فسنعرض في هذا المطلب ملخص حول هذه القصة :

### الفرع الأول :أضواء على سبأ وسد مأرب

كانت سبأ بلاد ملوك اليمن وأهلها وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم ، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشتهم و اتساع أرزاقهم ، وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ، ويشكروه بتوحيده ، وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ، ثم أعرضوا عما أمروا به فعوقبوا بإرسال سيل العرم ، والتفرق في البلاد .

وأرض سبأ :طيبة الثمار والهواء كثيرة الخيرات، والبركات فقد أنعم الله على أهلها بأنعم كثيرة ليوحده ويعبدوه ، وهم قوم سكنوا اليمن ، وأقاموا المدن العظام ذات الحصون والقلاع والقصور الشاخنة، واختلفوا في قحطان على ثلاثة أقوال : أحدهما إنه من سلالة ارم بن سام بن نوح ، والثاني أنه من سلالة عابر، وهو هود عليه السلام، والثالث أنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل على نبينا وعليهما الصلاة والسلام .

وأما سد مأرب: فكان الماء يأتيه من بين جبلين ، وتجتمع إليه أيضا سيول أمطارهم وأوديتهم، فعمد ملوكهم الأقدام، فبنو بينهما سدا عظيما محكمًا، حتى ارتفع الماء، وبلغ حافة الجبلين، فغرسوا

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

الأشجار، واستغلوا الثمار، وكان هذا السد بمأرب: وهي بلدة بينها، وبين صنعاء ثلاث مراحل وتعرف بسد مأرب، وقد جدد بناءه عام 1987 م.<sup>1</sup>

### الفرع الثاني : ملخص القصة.

تبدأ قصة سبأ أو البلدة الطيبة برسم بيئة ذات صلة بأقوام أتاحت لهم أرض زراعية مليئة بالخصب والثمر والجمال، فهي تشدد العطاء بين الطعام والجمال، وهذه القصة تتحدث عن جنتين أي مزرعتين ، عن يمين البلد وشماله، يوجه حوار من السماء إلى القوم الذين تضمهم هذه الأرض الجميلة، فكان رد فعل أقوام سبأ أو الاستجابة التي صدرت عن هؤلاء الأقوام حيال المعطى فأعرضوا عن ذلك المعطى، ولم يشكروا السماء عليه لكن بعد أن كانت المزرعتان تمطران بالرزق الضخم على نحو ما تسرده نصوص التفسير من أن المرأة مثلاً عندما كانت تمشي، والمكتل على رأسها فإن المكتل يمتلأ بالفواكه من غير أن تمس يدها شيئاً من ذلك، وبعد أن كانت المدينة سالمة من أي آفة، أو أذى يمس شخصها على نحو لم يدب فيها حتى البعوض والذئب، والهوام التي تواكب عادة المناطق الزراعية، وبعد أن كان التفاف الشجر حولها على نحو لم تمسها الشمس بعد أن كان ذلك كله، إذ بالمزرعتين المذكورتين تتحولان إلى منظر آخر، بعد أن يسبق حدث خطير، وهو سيل العرم من أن سبأ كان يأتي إليها من أودية اليمن ، وكان ثمة جبلان يجتمع الماء عندهما قد سد ما بين الجبلين بحيث كانوا ييقونونه عند الحاجة لسقي مزارعهم؛ فقد حصل لها حدث خطير هو : أن الجرذان نقت السد الذي لم يستطع الرجال قلع صحوره ففاض الماء على المدينة حتى خربها وتلف مزارعها حتى أنهم هربوا من المدينة نتيجة للسيل المذكور،<sup>2</sup> وأعرضوا عن شكر الله، وعن العمل الصالح، والتصرف الحميد فيما أنعم الله عليهم .فسلبهم بسبب هذا الرخاء الجميل الذي يعيشون فيه ؛ وأرسل السيل الجارف الذي حمل العرم في طريقة وهي الحجارة لشدة تدافعه فحطم السد و انساحت المياه فأغرقت ، ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فاحترقت، وتبدلت تلك الجنان الفيحاء إلى صحراء الصحراء تتناثر فيها الأشجار، وأبدلت بالخمط، وهو شجر الأراك أو كل شجر ذي شوك ، والأثل شجر يشبه الطرفاء و السدر التبق ، وهو أجود ما صار لهم ، ولم يعد منه إلا قليل فقد ضيق الله عليهم في الرزق وبدلهم من الرفاهية والنعماء خشونة وشدة ؛ ولكنه لم يمزقهم ، ولم يفرقهم ، وكان العمران متصلا بالقرى

<sup>1</sup> -وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ، ج22، ص 164-165.

<sup>2</sup> - محمود البستاني ، مرجع سابق ، ج2، ص 182-188.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

المباركة : مكة والجزيرة، وبيت المقدس في الشام فقد كانت اليمن ما تزال عامرة في شمال بلاد سبأ ومتصلة بالقرى المباركة فكان السفر فيها محدود المسافات مأموناً على المسافرين كما كانت الراحة موفورة لتقارب المنازل، وتقارب المحطات في الطريق، وغلبت الشقوة على سبأ، فلم ينفعهم النذير، ولم يوجههم إلى التضرع إلى الله بل دعوة الحمق والجهل طلبوا بعد مدة الأسفار؛ التي لا تقع إلا مرات متباعدة على مدار العلم و استحيت دعوتهم فشردوا، ومروا ، وتفرقوا في أنحاء الجزيرة وأصبحت قصتهم على السنة<sup>1</sup> فقد وردت القصة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ جَئْتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَدْدَةً طَيِّبَةً رَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ [سبأ: 15-19]

### المطلب الثاني: العبر والعظات المستنبطة من القصة

ومن العبر المستنبطة و العظات المستفادة من هذه القصة ما يلي :

- البساتين التي كانت لقبيلة سبأ باليمن والمناظرة الرائعة والخيرات الوفيرة، وتلك علامة دالة على قدرة الله تعالى على أن لهم خالقاً خلقهم، وأن كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك.

- كان جدير بهم أن يشكروا نعم الله وما رزقهم بالطاعة فضلاً عن أن الرسل قالت لهم ذلك .

-لقد خيبوا ما يظن بهم فأعرضوا عن أمر ربهم، وإتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين ، فأرسل عليهم سيل العرم أي نقض سد مأرب فتدفقت مياه غزيرة، فغرقت بساتينهم، ودفنت بيوتهم.

-أن هذا التبديل من النعمة إلى النقمة جزاء كفرهم، ولا يعاقب بهذا إلا الجاحد، والمبالغ في الكفران بالله، وبالنعمة .

- ومن النعم على أهل سبأ جعل طرقاتهم، وممراتهم التجارية بين اليمن والشام مأهولة .

<sup>1</sup> - سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ج5، ص 2900-2901.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

- بطروا النعمة أيضا، وطعنوا وسئموا الراحة، ولم يصبروا على العاقبة.
- أن في هذا التبديل، والتدمير، وتغيير نمط الحياة من رفاه، ونعومة إلى تعب، وكدّ وشظف، وخشونة لعبرة ودلالة لكل صبار يصبر عن المعاصي شكور لنعم الله تعالى<sup>1</sup>.
- التحذير من الإعراض عن دين الله فإنه متى حصل لأمة نزلت بها النقم وسلبها الله النعم.
- التحذير من كفر النعم بالإسراف فيها، وصرفها في غير مرضاة الله واهبها عز وجل.
- خطر الحسد وأنه داء لا دواء له والعياذ بالله يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.
- فضيلة الصبر والشكر وعلو شأن الصبور الشكور<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: دور قصة سبأ في تثبيت قلب النبي ﷺ

من نعم الله أنه قصّ على نبيه الأعظم قصصاً وذلك لتثبيته والتخفيف عنه، وكانت هذه القصة لها دور في ذلك :

ذكر الله تعالى لنبي ﷺ أولاد سبأ، وأنه أنعم عليهم بنعم عظيمة، وأنهم ما شكروها فأنزل بهم نعمته وسلبهم نعمته، وذلك جزاء لكل كفور<sup>3</sup>، وذكرت هذه القصة بتقلب الأحوال، وتقلب الأزمان فهي آية على تصرف الله ونعمته عليهم فلم يهتدوا بتلك الآية فأشركوا به، وقد كان في إنعامه عليهم ما هو دليل على وجوده ثم على وحدانيته فأعرضوا عن الاستجابة لدعوة التوحيد بالعودة على عبادة الشمس بعد أن أقلعوا في زمن سليمان، وبلقيس فلعل بلقيس حولتهم من عبادة الشمس؛ فقد كانت الأمم تتبع أديان ملوكهم؛ فلما كفروا بالله بعد الدعوة، والتوحيد قدر الله لهم عقابا بأن قدر أسباب انهدام السد فاندفع ما فيه من الماء فكان لهم غرقا و إتلافا للأنعام الأشجار، ثم أعقبه جفاف باختلال نظام سقوط الأمطار، و انعدام الماء وقت الحاجة إليه، وهذا جزاء على إعراضهم وشركهم<sup>4</sup>، وبعد أن حكى سبحانه ما أوتوا من النعم في مساكنهم، ثم كفرهم بها، وقص علينا ما أعطوه من النعم، والعاقبة عقوبة لهم على ما ارتكبوه من الآثام لعبرة لكل صبار على المصائب شكور على النعم<sup>5</sup>؛ فيذكر الله الصبر في حوار الشكر؛ الصبر في البأساء، والشكر في

<sup>1</sup> - وهبة الزحيلي، مرجع سابق، ج22، ص170-172.

<sup>2</sup> - جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج4ص314.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه : ص312-313.

<sup>4</sup> - محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ج22، ص168-169.

<sup>5</sup> - أحمد المراغي، مرجع سابق، ج22، ص73-74.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

النعماء، وفي قصة سبأ آيات وعبر فتحوّل قوم سبأ إلى قوم فقراء، حياتهم صحراوية جافة وكثرت أسفارهم بسبب عدم صبرهم على الابتلاء وقالوا ربنا قلل بين أسفارنا فقد تعبنا وكانوا قد بطّروا النعمة، ولم يصبروا للمحنة ففعل الله بهم ما فعل، ومزقهم كل ممزق؛ فأصبحوا أثر وحديثا يروى، وقصة تحكى، وهذا الواقع يمكنه أن يثبت قلب النبي ﷺ.<sup>1</sup>

وفي هذه القصة تسلية للنبي ﷺ؛ ليصبر على إيذاء قومه له وأن عاقبتهم سوف تكون كعاقبة قوم سبأ إذا لم يتوبوا إلى الله، ويؤمنوا به، وهذا الحال في هذا الزمان للذين أنعم الله عليهم بالخيرات، والأنعام والثروات لكن منهم من لا يشكر نعم الله عليه ولا يحمده عليها، ولا يستغل ثروته في تأمين حوائج المحتاجين والفقراء، ولكن يستغلها في إرضاء شهواته، وزيادة أمواله، ولا يعطون للفقراء فعليهم أن يقتدوا بهذه القصة؛ لأنهم سيجري حالهم مثلهم.

<sup>1</sup>- سيد قطب، في ضلال القرآن، مرجع سابق، ص 2902-2903.

## المبحث الثاني: قصة أصحاب القرية ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ

قصة أخرى من القصص القرآني لغير الأنبياء في القرآن الكريم وفي سورة يس بالتحديد تتحدث عن قصة أصحاب القرية وهم الرسل الثلاث، وهم رسل مدينة أنطاكية، وهي مدن مهمة لدى المسحيين ستعرف عليها في هذا المبحث وما يستخلص منها من العبر والعظات وطريقتها في تأثيرها على النبي محمد ﷺ وتثبيت قلبه .

### المطلب الأول : ملخص القصة

كان رسولان من قبل عيسى عليه السلام ، وأرسلهما الله بوحي، فكان أصل الإرسال من الله تعالى، والرسولان هما كما ورد: يوحنا وشمعون فما كان مصيرهما؟ كذبهما أهل أنطاكية، بل ضربوهما وسجنوهما، ولكي تصل الدعوة إلى الناس بعد سجن الرسلين وكنتم صوتهما فأردفهما الله بثالث وزوّده بأسلوب في الدعوة مغاير عن الرسلين السابقين بما يتناسب مع ظرف البلد ، فاستمرت مسيرة التبليغ بهذا التعزيز، ولم تنقطع واسم الثالث بولس فكما بلغهما الرسولان من قبل بأتهما مرسلان قال الثالث: إني إليكم مرسل ، وقد دار بين الرسل وأصحاب القرية من محاورات قال: أصحاب القرية للرسول على سبيل التطاول، والاستنكار: ما أنتم إلا بشر مثلنا ولا مزية لكم علينا، وكأنّ البشرية في زعمهم تتنافى مع الرسالة ثم أضافوا إلى ذلك قولهم: وما أنزل الرحمان من شيء مما تدعوننا إليه، ثم وصفوهم بالكذب فقالوا لهم ما أنتم إلا كاذبون فيما تدعونه من أنكم رسل إلينا ولكن الرسل قابلو كل ذلك بالأناة والصبر شأن الواصل من صدقه<sup>1</sup>. فقالوا لهم إن الله يعلم إنّنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه وإنّا لصادقون وما علينا إلا أن نبّغكم رسالة الله التي أرسلنا بها إليكم بلاغاً يبين لكم أننا أبلغناكموها ، فردّوا عليهم قائلين: إنّنا تطيرنا بكم أي تشاء منا بكم، وذلك لاستغرابهم ما دعوه واستقبحهم له فإن لم تنتهوا عن مقالاتكم هذه لنرجنكم ، وليمسنكم منا عذاب أليم فقال لهم الرسول أن سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم، فجاء رجل من أقصا المدينة "رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت أصنامهم ، وهو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار بعيد فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه، وقال لهم أن اتبعوا من

<sup>1</sup>محمد منير الجنباز ، مرجع سابق ، ص336.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

لا يسألكم أجعلى النصح ، وتبليغ الرسالة ، وهم مهتدون إلى الخير في الدارين.<sup>1</sup> ، ومالي لا أعبد الذي خلقتني ، وهذا التلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه ، وإمحاض حيث اختار لهم ما يختار لنفسه كيف اتخذ من دون الله آلهة أي فأتضرع إليها وأعبدوها وهي في المهانة والحقارة ، وإني آمنت بربكم فاسمعوني واشهدوا به<sup>2</sup> ، وقد جاء الخطاب الرباني في سرد هذه القصة قال تعالى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَّا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْسَرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يس: 13-31]

<sup>1</sup> - ناصر الدين البيضاوي ، مرجع سابق ، ج4، ص266.

<sup>2</sup> - القاسمي ، مرجع سابق ، ج8 ، ص 178.

### المطلب الثاني: العبر والعظة المستنبطة منها

من خلال قصة أصحاب القرية نستخلص عبراً، ودروساً نوجزها مما يلي :

- توضيح أن النبي ﷺ أمر بإنذار المشركين من قومه، حتى لا يحل بهم ما حل بكفار أهل القرية المبعوث إليهم ثلاثة رسل .
- أن الشؤم الحقيقي من أهل القرية، وهو الشرك والكفر، وتكذيب الرسل، وليس من شؤم المرسلين .
- كان جزاء المرتقب من القوم بسبب تصلبه في الدين وتشدده في إظهار الحق .
- بالرغم من الإيذاء ، والتعذيب ، أحب هذا المؤمن كشأن كل مؤمن ، أن يبادر قومه إلى الإيمان بمثل ما آمن به ، و يحظي بالنعم والنجاة .مخاطبا الرسل بأنه مؤمن بالله .<sup>1</sup>
- إن تكذيب الرسل وجاءوا به من الحق يستدعي مزيداً الألم ، والندامة والحسرة .
- إن يوم القيامة يوم الجزاء والحساب والثواب والعقاب الدائم .<sup>2</sup>
- بيان كرامة حبيب النجار والذي ينصح قومه .
- ما يلاقي دعاة التوحيد والدين الحق في كل زمن ومكان من شدائد وأهوال .
- وجوب إبلاغ الدعوة الحق والتنديد بالشرك ومهما كان العذاب قاسياً وتبشير المؤمن عند الموت.<sup>3</sup>
- "مظاهر قدرة الله تعالى في إهلاك أهل القرية بصيحة وطلب العبرة من إخبار الماضين وأحوالهم ."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> -وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ، ج22 ص308-307.

<sup>2</sup> - وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ، ج23 ص8

<sup>3</sup> -جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير في كلام العلي الكبير ، مرجع سابق ، ج4ص370

<sup>4</sup> -مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج6 ، ص311-312

### المطلب الثالث: دور قصة أصحاب أهل القرية في تثبيت قلب النبي ﷺ .

أثرت هذه القصة في نفسية محمد ﷺ وأثرت في قلبه ، وكان لها أسلوب معين في ذلك ودور بارز في تثبيت قلبه عليه الصلاة والسلام :

كافي هذه القصة خطاباً للنبي ﷺ بأن يتمثل بهؤلاء الرسل الذين أتوا هذه القرية للدعوة فيها، وهداية أهلها إلى التوحيد فكان مصيرهم التكذيب ، وأسوأ مما رأى من قريش من العداوة ، والتكذيب، وهذا الخطاب تسلية للنبي ﷺ ، وضرب بالأمثال له للصبر، والتأسي ، وأنه ليس أول داعية يجد هذا الصد والجحود من الناس، فليس الأمر سهل مع المعاندين وأهل المصالح الخاصة الذين عشش الشيطان في عقولهم وسكن قلوبهم واستغلوا عمى القلوب ليحققوا زعامة مصطنعة تحقق لهم مكاسب مادية ، فهؤلاء لا يمكن أن يستجيبوا للدعاة بل هم عقبة أمام الدعوة فكان مشركين أي قريش قد ختم الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون فكان قصتهم مع رسول الله في العناد و الاستكبار والعتو والطغيان، وصم الأذان عن سماع الوعظ، والإرشاد كأصحاب القرية ، فقد أردف الله قصتهم مثل قوم أصحاب القرية حالهم كحالهم في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب<sup>1</sup> فكان الله يخاطب نبيه فيقول له : "اجعل أيها الرسول الكريم حال أصحاب القرية مثلاً لمشركي مكة في الإصرار على الكفر والعناد ، وحذرهم من أن مصيرهم سيكون كمصير هؤلاء السابقين، الذين كانت عاقبتهم أن أخذتهم الصيحة فإذا هم خامدون ؛ لأنهم كذبوا الرسل"<sup>2</sup>.

إن هذه القصة تلمس القلب لما فيها من موافق التكذيب ، والإيمان ، وعواقبها معروضة بالاعتراضات المكروهة في تاريخ الرسل والرسالات ، وهذا الاعتراض المتكرر على البشرية تبدو فيه سذاجة التصور والإدراك ، كما يبدو فيه الجهل بوظيفة الرسول، ولقد قال أهل تلك القرية لرسولهم الثلاثة ، وقصدوا أنكم لستم برسول، وفي ثقة المظنن إلى صدقه عارف بحدود وظيفة إجابة الرسل إن الله يعلم، وهذا يكفى، وإن وظيفة الرسل البلاغ ، وقد أدوه والناس بعد ذلك أحرار فيما يتخذون لأنفسهم من تصرف، وفيما يحملون من تصرفهم من أوزارهم والأمر بين الرسل، وبين الناس هو أمر ذلك التبليغ عن الله ؛ فمتى تحقق ذلك كله فالأمر كله إلى الله، ولكن المكذبين الضالين لا يأخذون الأمور هذا المأخذ الواضح السهل اليسير، ولا يطبقون وجود الدعاة إلى الهدى؛ فتأخذهم العزة بالإثم

<sup>1</sup> - أحمد المراغي ، مرجع سابق ، ج22 ص150.

<sup>2</sup> - محمد السيد الطنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مرجع سابق ، ج12 ص19.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

ويعملون على الأسلوب الغليظ العنيف في مقاومة الحجة لأن الباطل ضيق الصدر<sup>1</sup> فالرجل حبيب النجار الذي جاء وسمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحرك في ضميره فلم يطق السكوت ؛ وهو يرى الضلال ، ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره ، فهذا الرجل الذي لم يكن لا جاه وسلطان ، وكان يدعو، وهو لا يطلب الأجر فهم يدعون إلى إله واحد فتحدث عن أسباب إيمانه ، ويناشد فيهم الفطرة ، ويتساءل لم لا أعبد الذي فطرني<sup>2</sup> .

أهلك الله تعالى قوم حبيب النجار بصيحة واحدة صاح بها جبريل وفي ذلك توعدهم لقريش أن يصيبهم ما أصابهم ؛ إذ هم المضروب بهم المثل، وأخبر الله تعالى أنه لم ينزل عليهم لأهلاكم جند من السماء كالحجارة والريح وغير ذلك، وكيف اتخذوا من دون الله آلهة لا تسمع ولا تنفع وبعد ذلك قبلوه فالموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء، وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة ، ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق، ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين فهذا الرجل المؤمن اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة ، والكرامة ، يذكر قومه فهو طيب القلب رضي النفس، يتمنى لو يرى قومه يرون ما آتاه ربه من الرضا والكرامة ليعرفوا الحق معرفة اليقين فهذا حال المؤمن ومصيره فماذا عن مصير المكذبين الجاحدين فكانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل ، فإذا هم ميتون لا حراك بهم قد أخذت أنفاسهم حتى صاروا كالنار الخامدة فهذا مشد الناس المهيمن الدليل<sup>3</sup> .

إنَّ هؤلاء الرسل حدثنا الله على إيمانهم القوي، وعزيمتهم الصلبة في مواجهة تحديات المشركين ، وفي دعوتهم لعبادة الواحد الأحد وتوحيده بالإخلاص فلقد تحملوا الكثير من المشاق، والعذاب، وصبروا على الأذى في سبيل خدمة الرسالة، وهذا ما جعل النبي ﷺ يتسلى بعزيمة الصبر في مواجهة كفار قريش من خلال هذه القصة، وعلى الداعي إلى الله أن يعمل بمثل الرسل في نشر دين الله والخير، وإبعاد الناس عن المحرمات، ويستمر في دفاع على الحق ، ولا يبالي مما يواجهه من اتهامات وأكاذيب في حقه كما هو حال الدعاة والأئمة في زماننا، وبالأخص في زمن الفتن.

<sup>1</sup> - سيد قطب ، في ضلال القرآن ، مرجع سابق ، ج5 ، ص 2960-2663.

<sup>2</sup> - أبو حيان ، مرجع سابق ، ج9 ، ص 60.

<sup>3</sup> - مجموعة من العلماء بإشراف مصطفى مسلم ، مرجع سابق ، ج6 ص310.

## الفصل الثالث: قصص غير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم

### ملخص الفصل:

لقد تضمن القرآن الكريم قصصا لغير الأنبياء فقد أدت دُور في تثبيته عليه الصلاة والسلام فقد حكى الله في كتابه ما قام به مؤمن آل فرعون من الإنكار على فرعون ثم من دعوة فرعون وقومه إلى الإيمان بالواحد الديّان و الكفر بالطواغيت وبالأوثان من أفضل الجهاد لأن الجهاد تعريضا للنفس فقد كان هذا المؤمن ينهى على المنكر، ويأمر بالمعروف، ودافع على موسى وكلمة الحق ، وجعل الأمر دائرا بين حالتين: إن كان كاذبا في دعواه فكذبه عليه ضرر مختص به وإما صادقا فقد جاء بالبينات فلم تجب دعوته فلکم العذاب فوقاه الله مكرهم ونجا في الدنيا والآخرة بسبب توكله وتفويض أمره إلى الله وأما عن قصة قوم سبأ التي قصها الله علينا عن أخبار السابقين فهي للعلم والعظة والاعتبار لما اكتملت نعمة الله عليهم، ودفعت النقم عليهم فأرزاقهم حاضرة، وأرضهم مخضرة ، وسماؤهم ممطرة، وثمارهم يانعة، تحيط مساكنهم الأشجار، والثمار فالله لم يطلب مقابل هذا النعم إلا شكره بإقامة دينه لكن قابلوه بالإعراض والاستكبار فيأخذ من هذه القصة العبرة بالشكر الله في كل الأحوال، وأما عن قصة أصحاب أهل القرية الذين بعثهم الله لتبليغ رسالته فقد كذبوا من طرف قومهم لكنهم بلغوا ما أرسلوا به كما أنهم هددوا ؛ فأرسل الله رسولا ثالثا يدعوهم بإتباع الرسل لكنهم أعرضوا وقتلوا هذا الرجل فأنزل الله عليهم العذاب فقد أدت هذه القصص دورا كبيرا في تثبيت قلبه ﷺ من خلال دعوته بتأسي، والإقتداء والصبر، والثبات، والنصر، والتسليّة وتارة أخرى بأخذ العبر، والعظة للمؤمنين، ودعاة .

# الخاتمة

نضع حوصلتنا الأخيرة حول هذا الموضوع بعد عون الله ومنه وتوفيقه نحمده تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن خلال جهدنا المتواضع توصلنا إلى جملة من النتائج وبعض التوصيات :

### أولاً: النتائج:

- ✓ القصة أسلوب مهم جدا من أساليب الثبات على دين الله.
- ✓ تنوع القصص القرآني يؤكد على أهمية الاستفادة منها .
- ✓ بيان استفادة النبي والدعاة معه من القصص وأن عليهم أن تحمل الأذى وإن كان من أقرب الناس إليهم .
- ✓ أن العبرة ليست في ذكر القصة وإنما في ذكر مدى تأثير الرسول بها .
- ✓ في إيراد قصص الأنبياء وما كابدوه من مشاق من أجل دعوتهم تسلية للنبي وتشبيته ﷺ على أداء الرسالة والصبر على ما يناله من أذى، ولجماعة المسلمين في كل زمان ومكان.
- ✓ ما يتعظ به الرسول من إهلاك الأمم الماضية هو الذكر وتذكير المؤمنين بما نزل مما سبقهم.
- ✓ عاقب الله الأمم والأفراد الذين لم يستجيبوا لدعوة أنبيائهم .
- ✓ تذكير الرسول بما حصل للرسول من قبله ، وتذكيره بحاله إخوته والأنبياء وما أصابهم من بلاء ليجد عون على الصبر والثبات عند حلول المصائب.
- ✓ ومما ثبت قلب النبي عليه الصلاة والسلام قصة يوسف عليه السلام التي فصل القرآن الكريم فيها في سورة كاملة وقد أبرزت في حياته مثالا فريداً من روائع القصص الإنسانية المرشدة الهادية التي مرت في حياة رسول مصلح.
- ✓ أما عن قصة أيوب عليه السلام الذي هو نبي من أنبياء الله ورسوله ، وأن الله تعالى ابتلاه بالنعم والنقم ، فوجده صلاباً فرفع مكانته بالإنعام عليه وجعلها مثلاً رائعاً للصبر عند الشدائد.
- ✓ إن قصة مؤمن آل فرعون زادت ثبات نفس وقلب النبي بهذا المؤمن الذي دافع عن الحق ولم يستمر في كتمان إيمانه وله صفات رائعة في أحداث قصة موسى والتي بفضلها انصرف فرعون عن فكرة قتل نبي الله وترك المؤمن الأثر في حاشية فرعون ومستشاريه.

✓ إن خير قصة قوم سبأ كان آيات لكل صبار شكور؛ لأنهم لم يكونوا شاكرين نَعَمَ رَحْمَتِهِمْ عليهم، ولم يكونوا صابرين لما ذهب خيراتهم، وهدمت أرضهم، وهذا من خذلان الله وكفرهم به، وهم قوم حرموا الصبر كما حرموا الشكر، فمَرَّقُوا كُلَّ مَمَرَّقٍ.

✓ أن القرآن حكى عن قصة الرسل الثلاثة دون أن يذكر أسماءهم كل ما يذكره القرآن أن القوم كذبوا رسولين فأرسل ثالث يعزهما فقد كذبهم القوم فعذبهم الله وقد اقتدى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه القصص وثبت قلبه .

### التوصيات المقترحة

نوصي إخواننا الطلبة والباحثين والدعاة بالآتي:

✓ أوصي إخواننا الطلبة من بعدي الاهتمام بهذا الموضوع و إن لم أوف حق هذا البحث؛ إلا أني عملت بجد لتكون هذه المذكرة كاملة من جميع النواحي لكن أقول كما قال الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد في يومه إلا قال غده، لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، لو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر."

✓ الاهتمام بدور القصة القرآنية وأغراضها وأهدافها كافة.

وأخيراً فهذا الجهد جهد بشري قابل للنقد والتصويب، والتعديل، وهو جهد مقل، وإن كنا نشعر ببعض القصور في إعطاء جوانب من الدراسة ما تستحقه من بحث؛ وهذا ما وفقنا الله لجمعه بخصوصها، فما كان فيها من صواب وتوفيق فمن الله، وما كان فيها من خطأ أو قصور فمن أنفسنا والشيطان والله ورسوله بريئان، واستغفر الله، ونسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجرمنا أجره وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# الفهارس

❖ فهرس الآيات القرآنية .

❖ فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

❖ فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
<b>البقرة</b>		
17	250	﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ..... ﴿٣٥﴾ ﴾
17	265	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ..... ﴾
<b>آل عمران</b>		
18	14	﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ..... ﴿١٤﴾ ﴾
11	62	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ..... ﴿٦٢﴾ ﴾
<b>النساء</b>		
17	66	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا..... ﴿٦٦﴾ ﴾
11	87	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ..... ﴿٨٧﴾ ﴾
30	163	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا..... ﴾
<b>الأنفال</b>		
14	10	﴿ وَاتَّخِذُوا لَهُمْ حُرْمَةً كَمَا اتَّخِذُوا لِنَفْسِكُمْ..... ﴾
18	28	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ..... ﴿٢٨﴾ ﴾
17-19	45	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا..... ﴿٤٥﴾ ﴾
<b>التوبة</b>		
14	48	﴿ وَقَلِّبُوا لَكَ الْأُمُورَ..... ﴾
<b>يونس</b>		
34	97-96	﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ..... ﴿٩٧﴾ ﴾
<b>هود</b>		
31	41	﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا..... ﴾
34	49	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ..... ﴿٤٩﴾ ﴾

17	120	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ..... ﴾ (١٢٠)
<b>يوسف</b>		
36-11	3	﴿ مَخْنُوقًا نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ..... ﴾ (٣)
37	111-110	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ..... ﴾ (١١١)
<b>الرعد</b>		
17	28	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ..... ﴾ (٢٨)
<b>إبراهيم</b>		
16	27	﴿ يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ..... ﴾ (٢٧)
<b>النحل</b>		
17	102	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ..... ﴾ (١٠٢)
<b>الإسراء</b>		
30	3	﴿ ذُرِّيَّةً مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ..... ﴾ (٣)
<b>الكهف</b>		
3	74	﴿ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ ءَأْتَارِهِمَا ..... ﴾ (٦٤)
<b>الأنبياء</b>		
30	79	﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ ..... ﴾ (٧٩)
45	83	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ..... ﴾ (٨٣)
47	84	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَّشْنَا مَا بِهِ ..... ﴾ (٨٤)
<b>الحج</b>		
16	40	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ..... ﴾ (٤٠)
<b>المؤمنون</b>		
30	23	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا ..... ﴾ (٢٣)
<b>القصص</b>		
36	10	﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُّوسَىٰ ..... ﴾ (١٠)

3	11	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۗ ﴾ ..... ﴿١١﴾
<b>العنكبوت</b>		
33	14	﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ..... ﴿١٤﴾
<b>الأحزاب</b>		
14	10	﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ ..... ﴾ ﴿١٠﴾
19	23	﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾ ..... ﴿٢٣﴾
<b>سبأ</b>		
63	19-15	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ ﴾ ..... ﴿١٩﴾
<b>يس</b>		
67	27-13	﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ..... ﴾ ﴿٢٧﴾
<b>ص</b>		
46	41	﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى ..... ﴾ ﴿٤١﴾
46	42	﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا ..... ﴾ ﴿٤٢﴾
47	44	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ..... ﴾ ﴿٤٤﴾
<b>الزمر</b>		
18	10	﴿ إِنَّمَا يُوقِي الصَّابِرُونَ ..... ﴾ ﴿١٠﴾
<b>غافر</b>		
57-56	45-28	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ..... ﴾ ﴿٢٨﴾
<b>محمد</b>		
16	7	﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ..... ﴾ ﴿٧﴾
<b>ق</b>		

15	3	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى ..... ﴾
الحشر		
15	14	﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ..... ﴾
القمر		
30	9	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ..... ﴾
30	10	﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَتَى مَغْلُوبٌ ..... ﴾
القلم		
26	4	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ ..... ﴾
نوح		
31	4	﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ ..... ﴾
31	7-5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَبِئْسَ ..... ﴾
32	27	﴿ وَلَا يَكْدُوا إِلَّا ..... ﴾

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

الصفحة	الراوي	طرف الحديث أو شطره
23	محمد بن جبير بن مطعم .	« إن لي أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي.....».
24	عائشة رضي الله عنها.	« رجع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا صدأاً.....»
24	عائشة رضي الله عنها	«إنه لم يقبض النبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.....».
25	/	«مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و ..».
25	أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	«ما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء.....»

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
/	الإهداء
/	شكر وعرفان
/	الملخص باللغة العربية والإنجليزية
أ	المقدمة
2	الفصل الأول : ضبط المصطلحات والمفاهيم الأولية
3	المبحث الأول : حقيقة القصص القرآني
3	المطلب الأول: مفهوم القصص القرآني.
3	الفرع الأول : تعريف القصة
4	الفرع الثاني : مفهوم القرآن الكريم
6	الفرع الثالث : مفهوم القصص القرآني
7	المطلب الثاني : أنواع القصص القرآني ومقاصده.
7	الفرع الأول : أنواع القصص القرآني في القرآن الكريم
8	الفرع الثاني : مقاصد القصص القرآني
9	المطلب الثالث : منهج القصص القرآني
10	المطلب الرابع : أهمية ومميزات القصص القرآني
10	الفرع الأول : أهمية القصص القرآني
11	الفرع الثاني : مميزات القصص القرآني
13	المبحث الثاني : تثبيت القلب
13	المطلب الأول : مفهوم التثبيت لغة و اصطلاحاً
13	الفرع الأول : تعريفه لغة

13	الفرع الثاني: تعريف التثبيت اصطلاحا
14	<b>المطلب الثاني: مفهوم القلب لغة و اصطلاحا</b>
14	الفرع الأول: تعريف القلب في اللغة
15	الفرع الثاني: تعريف القلب في الاصطلاح
16	<b>المطلب الثالث: أهمية الثبات و أسبابه</b>
16	الفرع الأول: أهمية الثبات
16	الفرع الثاني: أسباب الثبات
18	<b>المطلب الرابع: مواطن التثبيت</b>
20	<b>المبحث الثالث: شخصية النبي صلى الله عليه وسلم</b>
20	<b>المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته وأسمائه</b>
20	الفرع الأول: نسبه
21	الفرع الثاني: مولده ونشأته
23	الفرع الثالث: أسمائه
23	<b>المطلب الثاني: مرضه ووفاته</b>
23	الفرع الأول: مرضه
24	الفرع الثاني: وفاته
25	<b>المطلب الثالث: صفاته وأخلاقه</b>
25	الفرع الأول: صفاته
26	الفرع الثاني: أخلاقه
29	<b>الفصل الثاني: قصص الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ</b>
30	<b>المبحث الأول: قصة نوح عليه السلام ودورها في تثبيت قلب ﷺ</b>
30	<b>المطلب الأول: ذكر نوح عليه السلام في القرآن</b>
31	<b>المطلب الثاني: دعوته وصبره على تكذيب قومه</b>

32	المطلب الثالث :العبرة من القصة
33	المطلب الرابع : دورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
35	المبحث الثاني :قصة يوسف ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
35	المطلب الأول : ما اشتملت عليه سورة يوسف
36	المطلب الثاني : من أهم الآيات التي عرضت أسلوب القصة في السورة
39	المطلب الثالث:العبر والعظات المستفادة منها في القصة
40	المطلب الرابع :غرضها ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
43	المبحث الثالث :قصة أيوب عليه السلام ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
43	المطلب الأول: التعريف بالنبي أيوب وملخص قصته
45	المطلب الثاني :الآيات التي عرضت قصة أيوب عليه السلام
48	المطلب الثالث:الدروس و العبر المستفادة منها .
49	المطلب الرابع:دورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
53	الفصل الثالث :قصص لغير الأنبياء ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
54	المبحث الأول :قصة مؤمن آل فرعون ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
54	المطلب الأول: ملخص القصة
56	المطلب الثاني :العبر المستنبطة من القصة
58	المطلب الثالث : دور قصة مؤمن آل فرعون في تثبيت قلب النبي ﷺ
61	المبحث الثاني : قصة قوم سبأ ودورها في تثبيت قلب النبي ﷺ
61	المطلب الأول :ملخص القصة
61	الفرع الأول :أضواء على سبأ وسد مأرب
62	الفرع الثاني : ملخص القصة

63	المطلب الثاني: العبر والعظات المستنبطة من القصة
64	المطلب الثالث: دور قصة سبأ في تثبيت قلب النبي ﷺ
65	المبحث الثالث: قصة أصحاب القرية ودورها في تثبيت قلب ﷺ
65	المطلب الأول: ملخص القصة
68	المطلب الثاني: العبر والعظة المستنبطة
69	المطلب الثالث: دور قصة أصحاب أهل القرية في تثبيت قلب النبي ﷺ.
72	الخاتمة
75	قائمة المصادر والمراجع
الفهارس	
85	فهرس الآيات القرآنية
89	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
90	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ